

ومضات إيمانية

الجزء 1

كاتبة الأسرة

هيام محمود

ومضات

خاتمة الأسرة

هيام محمود

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم أما بعد...
سبحانك. سبحانك. سبحانك... لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم..
فقد أنعم الله علي بتلك المقالات التي نشرتها في صفحتي على الإنترنت، ثم آثرت
أن أجمعها في كتيبات صغيرة، ليعم النفع بها، ويسهل ذلك على من يريد الاحتفاظ
بها والرجوع إليها متى شاء.
وقد راعيت فيها الاختصار، فإن النفس قد تمل من كثرة الكلام، وراعت فيها
اليسر لتناسب جميع الأفهام، وراعت فيها السطور القصيرة والقطع المفرقة ليسهل
قراءة المقال واستيعابه بيسر.

لماذا أسميته ومضات؟

الومضة هي نور يلمع فجأة ثم يذهب، وقد رأيت تشابها بين الومضة وتلك
المقالات في عدة جوانب.....
إنها ومضات إيمانية، تشرق في القلب فتثيره بنورها.
ربما هي سريعة الإلماع، تخرج على قلبي فجأة في أي وقت، وربما تسرع أيضا
بالانطفاء لو لم أسرع إليها وأدونها لاختفت وما عثرت عليها ثانية... لكنها

ومضات كثيرة ومتتابعة، تشق طريقها للقلب، فتوقد الإيمان وتزيد الحشية، وتطبع صورة الآخرة في الفؤاد فلا تفارقه.

إنها ومضات... كالبرق الذي يلمع في السماء فيضيء الدنيا بنوره الأبيض، ثم يختفي، لكن زخات المطر المنهمرة تتبعه، فتغسل قطراته القلب، وينبت الإيمان وتحيا الأرض بعد موتها.

إنها ومضات منيرة..... أقدمها لكم
لعلي أشعل بها شعلة الإيمان في أفئدة المؤمنين، فتذهب استيلاء الغفلة ووحشة المعصية، وتبدد ظلام النفس وكآبتها.

إنها ومضات مذكرة... تنزل على قلب المؤمن مذكرة مغيرة مؤثرة...
لكن المعرض عن سبيل ربه سيعرض عما يذكره به، والذكرى لاتنفع إلا المؤمنين
{ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ {55} } سورة الذاريات.

إنها ومضات رقيقة... لكنها أحيانا عاصفة، كالريح القوية، تزلزلك بقوة لتقول لك أفق ولا تركز لعدوك، واستعد لضيء ثقيل سوف يتزل بك عما قريب... ولن

يرحل إلا وأنت معه.... إنه الموت...

إنها ومضات مؤنسة... تؤنسك وتواسيك في زمن الغربة، حين تجد نفسك وحيدا معزولا عن مجتمعتك، فتشك في نفسك وفي أمرك... أنا على الحق أم الباطل!!!
فتقرأ الومضات لتقول لك بل هم في غفلتهم يتمادون، ولولا حلم الله ما ترك على ظهرها من دابة، ولكن يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار...

إنها ومضات محدرة... تحذرك من فتنة الدنيا وتذكرك أنك مجرد عابر سبيل، وأنها خلقت للاختبار، ولم تخلق للمتعة والركون إليها، وإنما هي أيام معدودات وتنقضي عدة الحياة، ويأتي الموعد الذي لا مفر منها، ولا يمكنك أن تخلفه أبدا مهما حاولت... إنه الموت.

إنها ومضات مخوفة... قد تشعرك بالخوف أحيانا، لكنه الخوف الذي يبلغ الأمن، قد تشعرك بالحزن، لكنه الحزن الذي يجلب السعادة والزيادة في جنة عرضها السموات والأرض، ستشعر بالرغبة في الفرار، لكنه الفرار منه وإليه، إنه فرار الناجين بإذن الله، ستشعرك بالإصرار على النجاح في الاختبار، لأن الرسوب يعني الهلاك...

إنها الومضات.....

رزق من ربي رزقي إياها.....

فأحببت أن أشاركها معكم، لعلها تنفعكم، وتضيء لكم الطريق.....
إلى رضا الرحمن... وإلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.
اللهم اجعلنا وإياكم من أهل التقى والرضوان والزيادة.

=====

تنويه هام

لا تقرأ الومضات دفعة واحدة

اقرأها ومضة ومضة

استشعر كلماتها

اسمح لها أن تتسلسل ببطء إلى نفسك وأن تشق طريقها لروحك

اسمح لنفسك أن تقف مع كل ومضة وقفة محاسبة

وأن تعرض حالك على تلك الومضة

اسمح لنفسك أن تأخذ من كل ومضة خطوة واحدة تقودك نحو رضائك

ومضتي

حين أنظر للعالم من حولي أرى كيف أن أكثر الناس غرقى...
إنهم غارقون في الوحل..... وهم بحاجة لمن يساعدهم ويأخذ بأيديهم
للصواب...إنهم لا يعرفون كيف يعيشون حياة جيدة...
إنهم بحاجة لمن يساعدهم في دينهم، وهم كذلك في أمر صحتهم، وكذلك في
علاقاتهم الأسرية مع الزوج والأولاد، وحتى في أمر نجاحهم، فهم بحاجة لمن يفهم
شكواهم ويرحم ضعفهم ويرفق بهم ليأخذهم من الظلام للنور، ومن الفراغ
والكسل وبطالة النفس والفشل للجد والعمل والكفاح والنجاح...
تلك مهمة عظيمة... لا تحملها إلا النفوس الأبية... التي تحمل هم دينها وأمتها...
وليس أقصى هم لها أن تعيش للقيمة العيش...

لذا على من قرر أن يحمل المصباح ليضيء للناس الطريق ألا يضعف أو يستسلم
أبدا... مهما حدث... مهما حدث....

فلن يكون الطريق مفروشا بالورود... وعليك يا من قررت أن تحمل اللواء أن
تواصل المسير في رحلة كفاحك... التي اخترتها لنفسك...أو هي اختيرت لك....

لتزرع الأمل والتفاؤل
وتبني النفوس العظيمة
وتغير حياة الناس للأفضل
وتصلح مجتمعتك

إنها رسالة عظيمة
لا يصلح أن ينام عنها حاملها

الومضة 1

إنها مجرد معبر

دنيانا التي نعيش فيها... هي مجرد معبر نعبر فيه... ونمر فوقه إلى الحياة الحقيقية...

لكن هذا المعبر وعراً جداً...

فهو طريق ضيق ذو نصل حاد

وهو منصوب فوق هوة سحيقة

وهو مملوء بالشراك والمصائد

وهو محاط بالبهارج التي تشغلك عن الهدف

فإن تلفت يميناً ويسرة

انزلقت قدمك في الهوة السحيقة

وإن وضعت عينك على الهدف

وغضضت طرفك عن الترف

وثبتت قدمك حيث تقف

وسرت مقتنيا أثر السلف

نجوت وأفلحت.

الومضة 2

انظر للدنيا على حقيقتها

فقد كانت الدنيا ولم نكن فيها
وعما قريب ستكون ونحن لسنا فيها
وتمضي الحياة بملايين البشر
يولدون ويموتون في كل ساعة

تمضي الحياة ولا تقف عند أحد
ونحن في عمر الدنيا كومضة ألمت ثم أظلمت
لا شيء يبقى على حاله
ولا الدنيا تدوم لأحد
طويل عمرها لكنه منته
كما انتهت أعمار ملايين البشر
وكما ستنتهي أعمار الملايين
فانظر للدنيا تلك النظرة

وستعرف كم هي عديمة القيمة
فقيمتها الوحيدة فيما نأخذه منها ونحمله معنا
من عمل صالح ينير لنا القبور
ويجعلنا نلقى الله وهو عنا راض؛ فننال السعادة والزيادة

ولا تركز لها فإنها خداعة غرورة
تمد لك الحبل لتعلق به
بينما هي تلفه حول عنقك لتخنقك به
إنها السحارة الفتانة
تغرقك بفتنتها، وبينما أنت سابح في خضم أمواجها يأتيك الموت بغتة
وما جمعت ما يلزمك لحياة الأبد

وإنما...

شاهدت صورا، وتعلقت آثارا،
وحملت أوهاما، وكثرت أوراقا،
ثم تبدد الجميع... وفارقك الجميع...

وها أنت الآن محمول على الأعناق...
تكابد الحقيقة العظمى في حياة البشر...
لقد كنت في مهلة
وقد انتهت المهلة
وجاء وقت الحساب
فجنة أو نار... ولا شيء آخر...

الومضة 3

{إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

كلمة تقال بعد أن يفوت الأوان لاستدراك العمل
كلمة تقال لأهل النار بعد أن يصير المصير أسود والشقاء محتوما
فلم لانعقلها الآن؟؟!!
لم لا ندرك أن الحياة الدنيا قصيرة الأمد. سريعة المرور. وتنتهي فجأة؟؟!!
لنتنقلك من دار الممر إلى دار المقر

سنموت ونفارقها...
لأننا لم نُخلق من أجلها
إنما هي مجرد امتحان
لسنا في أرضنا ولا في بيتنا ولا في حياتنا الحقيقية
إننا في الاختبار
والناجح... سيُزف إلى الجنات
والراسب... سيُقذف في النيران

ألا نستطيع أن نتماسك في هذا القليل
حتى نستمتع بالكثير...!!!
ألا نستطيع أن نترك بعض الفانية
من أجل الباقية...!!!
ألا نستطيع أن نضحى ببعض متاع الدنيا القليل
من أجل الكثير...!!!

نعم إنها الحقيقة...
الدنيا قليلة، والعمر قليل
والسنوات التي تبدو أماننا طويلة ممتدة
هي في الحقيقة وفي عمر الآخرة لا تساوي إلا يوما أو بعض يوم

لكن المشكلة أننا لا تعقل ذلك في الدنيا
نرى أماننا أعواما طويلة ممتدة تطيل الأمل
فيسوء العمل....

ويعرض العبد عن ربه
ويقبل على اللهو والمتع
ناسيا أو متناسيا أنها مجرد مهلة
وأنها فقط للاختبار، وليست لكي نعيش حياتنا ونستمتع بها

إنها الحقيقة المرة... ولكن...

{لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

فقط لو استطعنا أن ندرك ذلك الآن

وأن نرى الدنيا على حقيقتها

وقبل أن يفوت الأوان

نراها... قصيرة... حقيرة....

مزيفة... مشوهة....

خائنة... سارقة... خداعة....

وهم كبير.....يعمي بصر أعى القلب

ولكن... { أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ {205} ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ }

{206} مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ {207} } ??? سورة الشعراء

الرمضة 4

من عاش على شيء

مات عليه

فمهما تجملت للناس، وأخفيت سريرة السوء بينك وبين ربك
فإنها ستخرج على المألأ في الخاتمة

إنها الخاتمة...

التي تأتيك على حالك الذي تخفيه بينك وبين ربك
فإن كنت صالحا تتق الله وتجنب المحرمات وتحفظ الأمانة
وتحشى الله في السر والعلن
خُتم لك بخير عملك، وما كنت مكثرا منه في حياتك من الطاعات

وأما إن كنت الأخرى
فأعذك بالله من الأخرى
فانتظر خاتمتك على عمل أنت مداوم عليه
ربما لا يعلمه إلا الله... ويكفيك أنه يعلمه

انتظر خاتمتك وأنت تشاهد الفحش والفجور
انتظر خاتمتك وأنت تغازل امرأة
انتظر خاتمتك وأنت تسمع الغناء
انتظر خاتمتك وأنت تمسك بالسيجارة
انتظر خاتمتك وأنت تارك للصلاة
انتظر خاتمتك في بيت غصبت بعض ماله من حق أخيك
أو بحادث سيارة أهملت سداد أقساطها
أو بطائرة تنقلب بك في طريقك لسفر تعصي الله فيه
أو بجرعة زائدة من مخدر

أبشر...

فإن الموت آتيك، ليخرج خوافيك، ويهتك سترك.
لتسحب من فراشك وتلقى في قبرك
وحيدا منفردا مع عملك، تدفع ثمن جرمك

أبشر...

فمن عصيت الله لأجلهم سيلقوك بأيديهم في حفرة من حفر النار

ثم ينصرفوا ويتركوك وحيدا
إنهم أهلك وأصداؤك
فإن أعظموا البكاء عليك ذكرك عاما
ثم مضى كل منهم لخال سبيله يقتسم تركتك وينسى ذكرك

وأما الناس...
فلربما ذكرك أياما
ثم قالوا: رحم الله فلانا
دعونا من ذكر الموتى، فالحي أبقى من الميت

يامسكين...
لمن تعمل؟
ولم تؤجل توبتك؟
تذكر تلك اللحظة
واعمل لذلك المصراع
فوالله إنه آتيك
وإن ذلك اليوم قريب

فلا يغرنك الشيطان
ولا يلهينك طول الأمل
ولا تشغلنك مطاعم الدنيا التي لا تنتهي
فالموت عما قريب سيزل ببيتك
ولن يرحل إلا وأنت معه

يومها... ستتقطع ندما وحسرة
لكن الندم يومها لن يتفعل...

الومضة 5

يا مسكين... مشغول أنت بالفانية

وفي انتظارك حفرة ضيقة مظلمة... مملوءة بالديدان والهوام
يُغَطَّى فيها وجهك الجميل بالتراب
ويُترع منك الثوب الثمين لِيُورَى جسدك بقطعة رخيصة من القماش

ستترك حينها عيشك الرغيد
وتودع فراشك الوثير ومطعمك الطيب ومركبك الفاخر
لتنام في تلك الحفرة المظلمة وحدك
فتتوسد الحجارة وتُغَطَّى بالتراب

فهل من عامل لذلك اليوم قبل أن يأتي: { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ
رَبِّ ارْجِعُونِ {99} لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ
قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {100} } سورة المؤمنون
ها أنت ذا في زمن الرجعة
فاعمل قبل ألا تعمل

واستعد قبل أن تُمنع
وتجهّز قبل أن تُحرم الفرصة وتُترع منك الروح

إنه اليوم يناديك... يتودد إليك
يترل لك جل جلاله في كل ليلة ويفتح لك الباب
هل من مستغفر فأغفر له؟!!!

فاعمل قبل أن يُرفع الكتاب
ويُختم على ما فيه من العمل
اعمل قبل أن يأتي يوم تناديه فلا يجيب
وتستغيث فلا مغيث
وتستنجد فلا نجاة

{وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ} {77} سورة
الزخرف

فهل من عامل مشمر؟
وهل من متعظ معتبر؟

الرمضة 6

يا أيها الإنسان كن إنسانا

فقد حباك الله بقدرات مبهرة
وفي أي شيء يوظف الإنسان تلكم القدرات
فإنها لا تنتهي أبدا

وسواء وظفها في العلم أو الاكتشاف أو الاختراع أو الكتابة أو الدعوة أو العمل
أو حتى الإفساد فإن تلك القدرات لا حدود لها أبدا
ويبقى له تبعات ما قدّم، يجنيها بعد أن يُسلم روحه ويرقد في قبره بلا حراك
ليجني بيديه ثمرة ما عاش عليه

إنه والله لمن الخزن أن نرى كل تلك القوى المذهلة تترنح في الشوارع
تسير على غير هدى، لا تعرف إلى أين هي ذاهبة
فأما بناتها فتتلوى كالأفاعي في ثياب بالكاد تستطيع أن تلبسها
لا لتستر جسدها، وإنما لتقتل كل معاني العفة والفضيلة والطهارة في مجتمعاتها
لا تعرف من الحياء إلا اسمه، ولا من الطهارة إلا رسمها

تبيع القيم والأخلاق بلا ثمن

وأما شبابها فهم يلهثون خلف بعض حطام الدنيا ومتاعها الكدر
فتجدهم يجلسون على المقاهي يضيعون تلك الطاقة البشرية الهائلة في لعب

الأوراق وقتل الأوقات

أو يرمقون على الأريكة أمام الشاشة التافهة، لتقتل طاقات جبارة في تشجيع كرة
من الجلد منفوخة بالهواء، تتقاذفها أحذية اللاعبين، والناس في دهشة ولهفة على
مصير تلك الجلدة

أو يضيعون طاقتهم المذهلة أمام فيلم حقير، يشوه كل شيء جميل، ليجعل من
الإنسان مجرد كتلة من الشهوات، لا يعيش إلا لأجلها

أو يجلسون أمام موقع إباحي خبيث نجس، ينجس عقولهم وأرواحهم
ثم يسIRON كالذئب الجائعة تلتهم أجساد النساء بعيون زانية وتنسج في قلبها
المريض وحيالها الآسن أبشع الصور مجارة لما شاهده البصر من الزنا والفواحش
أو تراهم يبحثون عن فريسة يلتهمونها من الفتيات الرخيصات اللاتي يعن العفة
والجسد لكل مفترس لييم

أو تجدهم في أحد الأزقة يقتلون ذلك البنيان العظيم بقرص من المخدر، يدمر
خلاياهم وأنسجتهم، ويهدم بنيان العقل والنفس والروح الشامخ، ويهدم معه
جيلا من الشباب هم أمل أمة مريضة؛ لأن شبابها يطعن فيها من كل جانب

فياليتنا نفيق ونتبه قبل أن تأكل بلادتنا الأخضر واليابس
ويسقط البنيان فوق رؤوسنا...

=====

والله ماتسلط علينا أعداؤنا إلا بذنوبنا...
ولو أننا انتصرنا على أنفسنا... لانتصرنا على عدونا...

الرمضة 7

هل تظن نفسك تسمو بثيابك وعطرك وشعرك المرجّل؟

لقد عمّرت الظاهر للخلق
وخرّبت الباطن للخالق

يوشك أن يأتي يوم تفضح فيه السرائر على مسمع ومرأى من الجميع
يوشك أن يأتي يوم لا ينفعك فيه بنيان الجسد بشيء
يوم يسقط هذا الجسد على الأرض
وتنتزع منه الروح انتزاعا
ليتحول للآشياء
ولتفقد بفقدانه كل شيء
حتى ثيابك التي تلتصق عليك
بل حتى جسدك لم يعد ملكا لك
فهاهو الآن بين أيديهم
يحملوه

يترعوا عنه ثيابه
يضعوه على خشبة الغسل
يصبوا عليه الماء
يلفوه بالكفن
ويضعوه على النعش

ثم يسيروا بك إلى هناك
في تلك الصحراء الموحشة
وفي تلك الحفرة المظلمة
وحدك... بلا أنيس ولا جليس
ليسدل الستار على قصة حياة إنسان

أتراها كانت قصة طاعة أم قصة معصية؟!!!
أتراك ستجني الآن الثمر أم ستدفع الثمن؟!!!
أتراك ستسعد أم ستشقى؟!!!

فكر في هذا المصير...

فهو المصير الذي لا يستطيع عاقل أن ينكر أنه سيواجهه لا محالة

{ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ

ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } {8} سورة

الجمعة

إنه المصير الذي لا يستطيع عاقل أن ينكر أنه سيأتيه فجأة

في موعد لم يعرفه

ولم يستعد له

فاحذر أن يأتيك وأنت تعصي الله

فتشقى شقاء الأبد...

الرمضة 8

وزن الإنسان بروحه

لا يقاس وزن الإنسان بجسده
فمهما كان الجسد جميلا وقويا وصحيحا
لكن الروح سقيمة، فستنعدم قيمة الجسد

فالروح هي التي تحمل الجسد
وليس الجسد هو الذي يحمل الروح
فحين تفارق الروح الجسد يقع على الأرض وتنعدم قيمته

لكن الروح القوية ولو كانت في جسد مريض قعيد ضرير
فإن تلك الروح القوية المؤمنة هي التي تخلق بالجسد وترفعه، وتصنع له كيانا
عظيما

إن الشخصية أهم من الشكل
بل هي التي تضيف الهالة على صاحبها

وشخصيتك تتحدد من روحك ومن عقلك ومن فكرك
ومن سلوكياتك التي تسلكها دائما
تلك الأشياء هي التي تحدد ملامح شخصيتك
وهي التي تقرب منك من هم مثلك، ويهمهم ما يهمك
فتلك الأرواح جنود مجندة
ما تألف منها اتلف، وما تناكر منها اختلف

إن الروح العظيمة تسمو فوق السفاسف
وتخلق بهمة عالية فوق الشريا
بينما تقبض الروح العابثة لتهوي على الثرى
لقبح ما تحمله بين جوانحها

وإني لأتعجب اليوم من أقوام زينوا ظاهريهم للناس
وخرّبوا بواطنهم لله
تراهم في بهارج لامعة وزينة مفرطة
يعجبون الناس ويلفتون الأنظار، أينما ذهبوا فتنوا
لكنهم لا يزنون عند الله جناح بعوضة

عظيمة هي الفروق التي تفصل بين إنسان وآخر
على الرغم من أصل البنيان الواحد
لكن، وكما أنه بين صلاتين في الصف كما بين السماء والأرض
فإنه كما بين نفسين متجاورتين في حافلة أو طريق كما بين السماء والأرض
فنفس تحوم حول العرش
ونفس تحوم حول الغث
نفس تحمل هم يومها فقط. ولا تنشغل إلا ببنيان الجسد
ونفس تحمل هم أمتها ودينها. وتنشغل بحياة الأبد
نفس لها رسالة تعيش من أجلها
ونفس ينقلها اليوم للغد، لا تعرف معنى لليوم، ولا تدرك قيمة للغد
إنه فرق في العقل والتفكير والنفس والروح
وهو ما يعطي الشخصية ملامحها
وهو ما يجعل للإنسان قيمة أو يحرمه منها
إنه فرق في المدخلات والمخرجات

فمن كانت مدخلاته خبيثة من التلفاز والمجلات والمواقع التافهة
كانت مخرجاته أخبث من النظرات والكلمات والأفعال والعادات الذميمة
ومن كانت مدخلاته ذات قيمة من الكتب المفيدة والمواقع الهادفة والبرامج القيمة
كانت مخرجاته عظيمة

إنه فرق في الفكر والهم والهمة والطموح
في قيم الإنسان وقيمه
ويا له من فارق عظيم...!

الومضة 9

المؤمن في زمن غربة الدين

وحيد غريب

تعرفه في نكران الناس لما يقول

قد يُسَفِّه الناس أقواله

وينكرون من أفعاله

قد يتهمون به بالجنون

قد يقلّ من هم حوله

ويعزّ له الصاحب

ويندر الخليل

ويقل المتابع والمؤازر

لأنه قد جاء بمجديد عليهم

تنكره عادات المجتمع الجديدة وتقاليده المستوردة

أيها المؤمن... اثبت

قد تضيق بك الدنيا

وتشعر أنك وحيد ومرفوض ومنبوذ في زمن غربة الدين
لا يدفعنك قلة من يسير على الطريق للوحشة والرجوع
لا يدفعنك كثرة المعارضين للشك فيما معك من الحق

فإن كنت تسير على طاعة الله وتقواه
فذلك هو الطريق الصحيح
ذلك هو طريق الأنبياء
وهو هو طريق المؤمنين والمتقين

طريقٌ قليلٌ من هم فيه
لكن ما ضرهم أنهم قليل
وقوتهم بربهم، وباعتصامهم بدينهم
وما يضرهم كثرة المعارضين
وكثرة أهل الباطل من حولهم
وكثرة النعيق الذي يدعوهم للعصيان
لأنهم على الحق.

استعصم...

واستسلك...

اثبت على الحق...

فأنت من القليل

وقد قال الله عنهم: **{وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ {13}}** سورة سبأ

وهم من الكثير

والله جل جلاله يقول: **{وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ {103}}**

سورة يوسف.

فلا تخدعك الأقوال المعسولة والعبارات الخادعة

ولا تبتس من كثرة المعارضين

وإياك أن تطيع الناعقين

{وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... {116}} سورة

الأنعام.

بل اثبت على الحق...

ولو كنت وحدك...

الومضة 10

أين ستفر يامسكين؟!!!

ففي الدنيا إذا قاسيت الألم...
سارعت إلى الدواء
وإذا آلمك الجوع والعطش...
فرعت إلى الطعام الطيب والماء البارد
وإذا أفزعك الحر أو البرد...
أسرعت إلى تبريد المكان أو تدفئته

لكنك وأنت موثق بالسلاسل
تجر جر على وجهك في نار تلظى
تتذوق الجوع والعطش
وتقاسي الألم والتعب
وتتجرع مرارة الذل والهوان
وقتها...
أين ستفر يامسكين؟!!!

هل المسكين هو الذي يعيش في الدنيا وليس معه شيء
ثم يخرج منها وليس عليه شيء

أم المسكين الذي يعيش مُتلكاً للدنيا
فيفارق بالموت ما امتلكه ويُجرّد مما جمعه
ثم يُحاسب عليه حساباً طويلاً
فيشتقى بما جمعه وألهاه عن ربه
ويعيش الهوان والألم بعد أن كان منعمًا مترفاً

اعمل لآخرتك....
ولا تشغلك عنها الدنيا....
فإنها مجرد مهلة قصيرة
حتى وإن بدت أمامك طويلة!

الومضة 11

حياة الروح

كما أن للروح السيطرة على البدن في أمر الحياة والموت
فلها كذلك هيمنة على النفس، وعلى كل مشاعر الإنسان وعلى سعادته وشقائه
وإن كانت الروح لا تستمد زادها إلا من التقرب لله بما شرع لنا نبيه صلى الله
عليه وسلم
فإنه لا سبيل لسعادة النفس وراحتها واطمئنانها وسكينتها إلا بإشباع الروح
فمادامت الروح جائعة ضائعة تتخبط في الظلمات، وتتقاذفها أمواج المحرمات، فلا
سبيل إلى السعادة ولا أمل في الراحة.

قد تظن أن السعادة في نيل المزيد والمزيد من متع الدنيا.
لكن الراحة والراحة والسكينة والسعادة
والحياة الحقيقية التي تطمئن بها النفس وتسكن
حين تنهل الروح من نبع التقوى وحقيقة الإيمان
ولذة المعاملة مع الملك الواحد الأحد..... مع الله.

حين تشعر بظماً لا ترويه المياه...
اعلم أنه ظماً الروح للقرآن
وحين تشعر بجوع لا يسده الطعام...
فاعلم أنه جوع الروح للإيمان
حين تشعر بألم لا يسكنه الدواء...
فاعلم أنه ألم الروح لأنك حرمتها من حياتها ومن جنتها ونعيمها.

حين تشعر أنك وحيد وأنت بين الناس...
فاعلم أنه اشتياق الروح للأنس بمولايها
حين تشعر أنك ضائع وأنت في بيتك...
فاعلم أنه حنين الروح إلى مأواها... إلى سيدها... إلى ربها

حين تشعر بجرح يترّف من غير دماء...
اعلم أنه حسرات الروح على ما أضعت من عمرك بعيداً عن الله
حين تشعر أنك تتخبط وتتعثّر وترنح...
فاعلم أنه قد حان الوقت لتعود إلى الله...

بقلب جديد ومعاملة جديدة
وبداية جديدة مع الملك

وإذا لم تكن تشعر بأي من ذلك وأنت بعيد عن الله مقيم على معصيته
فاعلم أن القلب قد مات، وأن الروح قد فنت
فسل الذي يحيي الأرض بعد موتها أن يهيك قلبا...
وأن يبعث روحك من جديد.

الومضة 12

احرص في الدنيا على اختيار الرفيق الصالح

إنه الرفيق الذي يذكرك بالله إذا نسيت
ويعينك إذا ذكرت
ويأخذ بيدك إلى ربك
ويثبتك على الحق

احرص عليه... فإنه والله جوهرة لامعة ساطعة
نورها يتلألأ... فينير لك طريقك في الحياة
ويصحبك حتى ينير عليك ظلمة القبر
ثم تجد النور معه على الصراط

وفر من رفيق السوء فرارك من المجذوم
فإنه والله داء وليس دواء
قلبه غافل لاه
تراه مشمرا في أمر الدنيا

متخاذلا في أمر الآخرة
حريصا على اللهو والمتع
مشغولا بالمال والسفر
زاهدا في العمل الصالح
قليل خيره
كثير شره
كذاب. بذيء. مغتاب
فاحش العين. خائن
أمام الناس تقيا حياء
وفي خلواته شيطانا عصيا
إذا رمقته ببصرك غص بصره
وإذا خلا بمحارم الله انتهكها

معاملته تقسي القلب
وعشرته تفسد الدين
وصحبته تبعدك عن سبيل المتقين
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم نافخ الكير

فإما أن يحرق ثيابك
وإما أن تجد من ريحه الكريهة
وأخلاقه الذميمة الذميمة

ابحث عن حامل المسك
فإن ريحه طيبة
وكلمته طيبة
وعمله طيبا
وصحبته ترق القلب وتدمع العين وتذكر بالله وتعين على طاعته

ابحث عن جوهرك
فإنها وإن كانت عزيزة نادرة
إلا أنها جوهرة
سيسعد بها قلبك وتقر بها عينك في الدنيا والآخرة

الومضة 13

استشعار عظمة الله

حين نتكلم عن تعظيم الله جل جلاله
فنحن نتكلم عن معنى عظيم
ما إن يدخل القلب حتى يملأه بالخشية والمحبة والمراقبة
ويطرد كل ما سوى الله من القلب

فنحن لانتكلم عن ملك من ملوك الأرض على حقارتها وهوانها
وإنما نتكلم عن ملك الملوك والأملاك
خالق الأرض والسموات

وحين نستشعر عظمته

فنحن نعلم أننا لا يمكننا بحال من الأحوال أن ندرك تلك العظمة على حقيقتها
فعقولنا صغيرة قاصرة

تعجز حتى عن الإحاطة ببعض مخلوقات الله

فحين نحاول أن نتخيل حجم الكرة الأرضية على صغرها وهوانها في ملكوت الله
فإننا نفاجأ بعجز عقلنا التام عن تخيل كامل تلك الكرة الصغيرة المعلقة في الفضاء

والتي لا تساوي ذرة في مجرة
هي واحدة من بين ملايين المجرات
والتي تحويها السماء الدنيا فقط
فكيف نتخيل إذن حجم المجرة؟!
وكيف سنتخيل حجم السماء؟!
ثم كيف بالكروسي الذي وسع السموات والأرض
وكيف بالعرش؟
وكيف برهم سبحانه... جل جلاله!!!

حين نحاول أن ندفع نظرنا الضعيف للتحديق في الشمس
تلك الكرة الملتهبة المضيئة
فنحن نعجز عن النظر إليها
على الرغم من المسافة الشاسعة التي تفصلنا عنها
فكيف يمكن لتلك العين الضعيفة التي تعجز عن النظر لبعض مخلوقات الله
أن تنظر إليه جل جلاله!!!

فالكلام عن تعظيم الله جل جلاله هو شيء يفوق قدرة عقولنا على التصور

لكننا برغم قصور عقولنا
فإننا نرى عظمة الله بادية في كل شيء
فهو عظيم في ذاته التي نعجز عن التفكير فيها
وعظيم في صفاته التي هي صفات جلال وكمال
عظيم في أفعاله التي قد لا ندرك حكمته لفرط قصور عقولنا
وعظيم في ملكه الذي يشمل كل شيء وصل له العلم أو لم يصل
عظيم في قدرته التي يقدر بها على كل شيء
عظيم في علمه الذي يحيط بكل شيء صغر أو كبر
عظيم في مخلوقاته التي حين توضع تحت المجهر أو أمام التلسكوب فإنك ترى ما
يدهش العقول ويحير الأبواب

وما البشر كلهم في هذا الكون إلا كذرات تطير في الهواء
أو كمجموعة من النمل يعيشون في حفرة ضيقة
مدفونة تحت الأرض
تظن أنها هي كل شيء
وأنها تعلم كل شيء وتملك كل شيء

على الرغم من أنها لم تر النور قط
ولم تفارق حفرتها الضيئلة
ولم تعلم عن الجبال والبحار والمحيطات والغابات
ولم تسمع عن الفضاء والمجرات
ولم تر من الكون الشاسع إلا بضع مترات
فحسبت أنها هي كل شيء في الكون
وهي لاشيء...

حين نستشعر عظمة الله بحق
فإن قلوبنا تمتليء بالخشية وتستشعر المراقبة
وتأنس بالله وتحميه
وترى صفات جلاله وكمال
وكمال هيمنته وإحاطته بكل ملكوته
وحينها...

يلجأ القلب بأكمله لله
متضرعا إليه. معتصما به
معظما له. متوكلا عليه

مستسلما لحكمه. موقنا بحكمته
ساعيا لمرضاته. طالبا معيته

الومضة 14

كل الناس تبحث عن السعادة!

لكن كل إنسان يبحث عنها بطريقة

فمنهم من يعمل ليصير سعيدا

ومنهم من يكسل ليصير سعيدا

منهم من يأخذ ليصير سعيدا

ومنهم من يعطي ليصير سعيدا

منهم من يطيع الله ليصير سعيدا

فيصلي ويصوم ويتصدق ويقوم

لعلمه أن السعادة عطاء من الله... لن ينالها إلا بطاعته ورضاه

وأن لك النفس التي خلقها الله جل جلاله

لن تسعد إلا باستقامتها على أمره وطاعته

ومنهم من يعصي الله ليصير سعيدا
لظنه أن السعادة في أن يصير حرا يفعل ما يشاء
ويتمتع بحياته كيفما شاء
فيلهو ويلعب ويشاهد المحرمات
ويضيع وقته وعمره في سفاسف الأعمال

أرح نفسك...

كل الطرق إلى السعادة مسدودة إلا طريقا واحدا

إنه الإيمان والعمل الصالح

قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {97} سورة النحل

وأرح نفسك

كلما زدت من المعاصي لتستمتع

ربما استمتعت في وقت المعصية

لكنك والله لن تزداد بها إلا شقاء في الدنيا قبل الآخرة
قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} {124} سورة طه

فاختر الطريق الصحيح للسعادة

لتحصل عليها..

إنه طريق الله...

إنه صراط الله المستقيم...

فإن استقامت عليه... استقامت لك...

وإن اعوججت عنه... اعوججت عليك...

الومضة 15

{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}

ياها من كلمة عظيمة لو وجدت أذنا تصغي وقلبا يعي
ياله من شرف عظيم لمن أنعم الله عليه بـ {يُحِبُّهُمْ}
ياها من روعة تعجز الكلمات عن وصفها
وعن سبر غورها ودرك كنهها

الحب ممن ؟!!!
إنه من الله جلّ جلاله
إنه من الملك العظيم
إنه من الخالق السيد الإله... سبحانه وتعالى

ياله من أمر عظيم
يعلو عن الوصف
وتعجز أمامه الأحرف والكلمات
وتنهار مباني الجمل والعبارات

حب من الله!!!
كيف يكون هذا الحب!!!?
ما مدى الخير الذي يجري على صاحبه بسبب هذا الحب!!!?

عجيب أن يحب الله عبده
عجيب أن يحب الله بشرا
عجيب أن يحب الخالق المالك المنعم
إنسانا مخلوقا ضعيفا محتاجا

فهل يستحق الإنسان الحب!!!?
لقد اصطفى الله فئة من الناس
واختارهم نخبته وقربه ورفعهم لمرتبة رضاه عنهم
إنهم خلق من خلقه
ولكن قلوبهم ترفعت عن الدنيا
وامتألت بخالقها فقط...!!!
إنهم يحبون الله... ويخافونه

يعرفونه... ويطيعونه
يقدمونه على أنفسهم وأهليهم
يقدمونه على محبتهم وهواهم
يقدمونه على رغبتهم وما يشتهونه

فإن الله في حياتهم هو الأول قبل كل شيء
وكل شيء يأتي بعد الله وأمره
لا يساومون على دينهم وعلى صلتهم بربهم
ولا يرون شيئاً من حظوظ الدنيا يعدل ذلك الفضل العظيم
قدموه فقدمهم
أحبوه وأحبهم
استرضوه فرضي عنهم
الله اجعلنا منهم
واحشرونا معهم

الومضة 16

تريدها جنة في الدنيا

يحلم بعض الناس أن يعيش جنة الخلد على سطح الأرض
فينعم بلا أن يئأس
ويشب بلا أن يهرم
ويصح بلا أن يمرض
إن هذا ليس بممكن في الدنيا

فإن الدنيا لم تُخلق للمتعة
فقد قضى الله أنما دنيا الكبد
فيها المشقة وفيها الألم وفيها الحزن والكدر
فيها المرض وفيها الشيخوخة وفيها الموت
فهي ليست دار المستقر

فإن تكون الدنيا جنة... فلن تكون
لكنك إن كنت تريد جنة الدنيا... فطريقها سهل ميسور

فقط كن مؤمنا صادق الإيمان... واختر طريق التقرب إلى الله
وسوف تدخل جنة الدنيا
وسوف تتذوق أحلى وأصدق ما فيها
من مشاعر الحب والشوق والأنس والسكينة
لتدفيء قلبك وتصفى مشاعرك وتسكن نفسك بحب الله

ذلك الحب الوحيد الذي يمتلك كل أسباب الحب
ذلك الحب الوحيد الذي يستحق أن يكون الحب الأول والأخير في حياتنا وقلوبنا
ذلك الحب الوحيد الذي لا يشقى به من يحمله بل يسعد ويبتهج
فيدخل فردوس الدنيا غير آبه بما لاقى فيها من صعاب
ذلك الحب الوحيد الذي يُشبع النفس ويُسكن الروح
ويكفيك الهم ويزيل عنك الغم
ويغسل أحزان القلب

إنه الحب الوحيد الذي يجلب الفرح
فكل حب لشيء من الدنيا يكون سبب ألم صاحبه وحزنه وعذابه
فمن أحب شيئا عُدَّ به ولا بد

إلا هذا الحب
فمن أحب الله سعد به وتنعم بحبه
وسكنت به نفسه فلا تضطرب لشيء
ولذت به روحه فلا تجد لذة تعدلها في شيء آخر

إنما لذة معرفة الله ومناجاته
إنما لذة استشعار عظمة الله واستشعار قربيه والإحساس بوجوده معك
وأنت حاضر بين يديه تحس بقربه وإحاطته بك وهيمنته عليك
تستشعر تلك الجنة بقلبك في خلوة مع الملك وحده
تدخلها فتتمنى ألا تخرج منها
وإذا يقطع شيء عليك تلك الجنة
ولا يخرجك أحد من ذلك الفردوس

فإن أردت دنيا بلا كدر... فهذا لن يكون
وإن أردت أحلى ما في الدنيا من نعيم... فإنه جنة القرب من الله

الومضة 17

عبرة وأي عبرة

لو رأيت الميت وهو يسكن بعد حراك
ويتحول لجسد هامد بعد أن كانت الروح تدب فيه
وعلمت أنك صائر لا محالة إلى ماصار إليه
لتعجبت من فتنة الناس بالدنيا
وتنافسهم فيها وعليها

هب أنك ملكت الكون كله ثم ماذا؟!!!
موت ثم قبر ثم حشر ثم عرض
ثم تسكن في دار بنيتها بيديك وعملك

قال تعالى:

{أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ {205} ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ {206}
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ {207}} سورة الشعراء.

فماذا انتفعت من كل ما أخذت؟
إنما يكفيك من الدنيا ماتحيا به كريما
أما هي فليست بمستقر
ولنا في كل ميت معتبر

عبرة وأي عبرة!
أن ترى الحياة وهي تُترع منه انتزاعا
والروح تُسلب منه سلبا
والبنيان المتحرك يسكن ويتوقف عن الحركة
والجسد العزيز يصير خاضعا ذليلا في يد المغسل

عبرة وأي عبرة!
وأنت تراه يفقد كل شيء، ويُسلب منه كل شيء
حتى ثوبه الذي يوارى جسده

عبرة وأي عبرة
وأنت تراه يُنقل من عيشه الرغد وفراشه الوثير ومركبه الهانيء

إلى مساكنة القبور
ومجاورة الهوام
واحتضان أكوام التراب
ليصير جسده العزيز طعاما للديدان

فما قيمة ذلك الجسد!!
وإنما القيمة الحقيقية قيمة الروح
تلك التي إن كانت تقية
فهي كريمة مكرّمة
وإن كانت خبيثة لثيمة
فهي مهانة معذبة...!

خذ العبرة مما رأيت...

قبل أن تصير أنت العبرة...

الومضة 18

إنه فقط على قدر إيمانك

إنه عنوان عجيب... يشير إلى معنى أعجب
لم أنتبه له إلا منذ مدة قصيرة

فقد كنت أقرأ في كتاب طريق الهجرتين لابن القيم
وأشار إلى آية أعرفها جيدا وأستخدمها كثيرا
مضيفا لي معنى لم يخطر لي على بال أبدا
وهي آية سورة النحل {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً...} {97}

قائلا: إن الحياة الطيبة تكون على قدر قوة ذلك الإيمان

ثم قرأت له عن آية أخرى
وهي آية سورة الحج {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا...} {38}
التي أستخدمها كذلك وأتقن بها كثيرا
قائلا: إن كمال الدفع والمدافعة بحسب قوة الإيمان وضعفه

و كنت قد قرأت له منذ سنوات طويلة كلاما مشابها في كتابه الداء والدواء
حيث أكد أن إجابة الدعاء تكون بحسب قوة الداعي وقوة دعائه، كما تعتمد
إصابة الهدف على قوة الرامي وقوة رميته

فانتبهت لمعنى دقيق وربطت ذلك كله ببعضه
وعدت إلى آيات كثيرة

كنت أستخدمها كذلك، ولكنني لم أن أنتبه أبدا لكونها تحمل نفس المدلول
إن العطاء الرباني الذي ستحصل عليه
سيكون على قدر إيمانك وقوة يقينك
فهو ليس متساو مع كل المؤمنين

كآيات سورة الطلاق

{وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}
{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} {2} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}
فعلى قدر التوكل يكون الكفاية

وعلى قدر التقوى يكون الرزق ويكون المخرج من الكرب
وعلى قدر التقوى يكون اليسر
وكذلك:

{إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} {7} سورة محمد

فعلى قدر نصرتك لربك ولدينه تكون نصرته لك

{إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ...} {29} سورة الأنفال

فعلى قدر التقوى يكون الفرقان

{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ} {282} سورة البقرة

فعلى قدر التقوى يكون العلم

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...}

{96} سورة الأعراف

فعلى قدر الإيمان والتقوى تكون تلك البركات

{يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ...} {12}

سورة الحديد

فعلى قدر ذلك الإيمان يكون النور

وحتى في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

كحديث: احفظ الله يحفظك
فعلى قدر حفظك لله يكون حفظه لك

إنه معنى جليل جدا
من فهمه واستشعره
لم تقف به خطواته عند درجة واحدة
فكل درجة بعدها درجة
ويوجد دائما أعلى مما وصلت إليه

فضع هدفك على درجة أرقى...
وانطلق نحوها...
نسأل الله أن يرفع درجاتنا مع الصالحين

الومضة 19

الله يمنع من يحب مما لا يحب

فالنفس قد تهفو وتتوق لما قد يهلكها
والقلب يحلم بما قد يشغله
والإنسان يتطلع لما قد يرجعه للوراء
لذا...

قد يمنعنا الله مانحاً لأنه يحبنا
ربما يحمي قلوبنا من التعلق بغيره؛ لأنهما ما هانت عنده

فكم من طالب للدنيا
كان في حصوله عليها هلاك قلبه وفتنة نفسه
وكم من راغب في شيء
كان تحقيقه زلة قدم في هوة عميقة
بقي يتهاوى فيها لسنوات
لا يرى النور، ولا يعرف كيف يخرج
ولاحق يملك أن يوقف قدميه عن الزلل

كم من باكٍ وشاكٍ من حاله
طالباً كشف ضره
كان في كشفه عنه ضياع قلبه وشتات أمره وفساد حاله
كم وكم...
ولا يعلم خوافي الأمور إلا خالقها

فلا تتعجل فتح صندوق الأقدار المغلقة
ولا تصر على أن تطلب ما لا تعلم عاقبته
ولا تختبر لنفسك...
بل قدّم الاستخارة دوماً...
واستشعر التسليم...
وارض بما يختاره لك...
فاختياره لك...
خير من اختيارك لنفسك

وإذا حرمك من شيء تتوق له نفسك وتنقطع شوقا إليه

فاصبر...

لعل بلاءك سبب اقترابك

ولو رفع البلاء لفقدت القرب

وسقطت في الجب

{ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ }

تلك الخالصة يالها من خالصة
إنها ذكرى الدار الآخرة

تلك الذكرى تجعل من حياة البشر نموذجاً فريداً
تلك الذكرى جعلت من حياة عمر بن عبد العزيز أسطورة الخشية
فلقد كان دائم الخوف من الله
دائم التذكر للموت والدار الآخرة

ومع أنه اعتلى أعلى منصبا في العالم آنذاك
وامتلك الدنيا تحت قدميه بخلافة المسلمين
إلا أنه لم يأبه لشيء من ذلك أبداً
بل كانت همته سامية إلى الجنة

تلك الذكرى التي لا تدخل قلب عبد إلا وتطرد كل استسلام للمعصية

وكل ركون للدينيا وانقياد معها
وكل انشغال بغير ما يوصل إلى الله

تلك الذكرى هي التي تقوي القلب وقت الحن والشدائد
ووقت الفتن والاختبارات
ووقت إقبال الدنيا بزينتها وبهرجها

هي التي تجعل من الحياة رحلة تقطع في طاعة الله
ابتغاء الوصول لمرضاته حقاً
فتهوّن فتنها، وتضع الأمور في نصابها الحقيقي
فهي مجرد دنيا دنية
ونحن نسعى للفردوس الأعلى

إنها مجرد رحلة سنقطعها بتقوى الله
و مهما عرض لنا من الفتن، فنفوسنا عليها عسيرة
لأننا نعيش في دنيا. وعيننا على الأخرى
فذكرى الدار تؤنسنا

وسواء وضعت عينك على الجنة
فسعيت لنيلها
أو وضعت عينك على النار
فقررت أن تنجو منها
فكلاهما طريق موصل للنجاة بإذن الله
وأعلى منهما أن تضع عين قلبك على رضا ربك
لا تتنازل عنه أبدا

فإذا ضعفت همتك... فتزلت
استندت على جناحي الرغبة والرغبة
فحملاك ولم تسقط.

الومضة 21

الإيمان يُكافأ في الدنيا والآخرة

نعم. ولكنه أي إيمان؟

إنه الإيمان الصادق

الذي يخلص فيه العبد لربه ويصدق معه في السر قبل العلانية

وهنا تأتي المكافئة...

فيمتليء سره سعادة وقلبه انشراحا

ليس بالضرورة أن تجتمع للمؤمن أسباب السعادة الدنيوية

فسعادة المؤمن في قلبه

يطيب عيشه مهما واجهته اثن والصعاب

ومهما ضاقت عليه الأرض بما رحبت

ولو اجتمعت عليه أكنادار الدنيا بما فيها

ولكن هذه السعادة يجدها بقدر إيمانه فقط

وقد كان ابن القيم يحكي عن أستاذه ابن تيمية
أنه ما وجد أطيّب منه عيشاً قط، مع كثرة ما كان يلاقيه من الحن

إن الإيمان هو الذي يكتب لصاحبه الاطمئنان والرضا
وإن اجتمعت عليه الحن والخطوب...
ويكتب له القبول عند المؤمنين
وإن أبغضه المنافقون والعصاة، وعادوه...
يكتب له الانتصار في معركته مع الباطل
ويكتب لكلمته القبول والتأثير
حتى وإن طال الزمن. ولو كان ذلك بعد موته...

الومضة 22

الدعاء الصادق

ليس مجرد كلمات...

فالدعاء شيء نحسه أولاً قبل أن نتلفظ به
فيلبس من القلب ثوب الخشوع
ويكتسب الأحاسيس الدافئة توازّر الكلمات، وتهبها روحها..
فتنتقل محلقة لأعلى طارقة أبواب السماء بقوة..

لماذا يجيب الله دعاء المضطر؟
لأن قلبه قد تلبّس بكل كلمة يقولها
وقد أخرج من قلبه كل أحد إلا الله
فدعا الله وحده، ولجأ له بكامل قلبه..
واستجمعت كلماته حرارة الصدق، مع قوة الحاجة والضرورة.

ليس الدعاء مجرد كلمات تتردد على اللسان
وما خرج من قلب فارغ، سيكون مصيره أن يخلق في الهواء

كغبار طائر تتناثر ذراته ثم تقع على الأرض.
فالله جل جلاله لا يستجيب من قلب لاه غافل
إنما حرارة القلب هي التي تُكسب الدعاء قوته
وتلك القوة هي التي تدفعه لأعلى حتى يعبر أبواب السماء
فيصل إلى الملك جل جلاله، وينال الإجابة.

الومضة 23

أحيانا ندعو فلا نجاب

قد يقول قائل: إن الله ملك عظيم وغني كريم
وهو على كل شيء قدير
وقد دعوته وأطلت الدعاء
ورجوته وتقطع قلبي من الرجاء
فلم لم أجب إلى ما أطلب؟

والحقيقة أن الأمر لا يقاس بمقياسنا البشري فحسب
برغباتنا وأمانينا
فالله جل جلاله حكيم في أفعاله
عليم بخفايا النفوس والأشياء
ولثقتنا بعلمه وحكمته ..
فعلينا أن نثق ثقة تامة في كل ما يفعله بنا وما يختاره لنا
وما يقضيه وما يُقدّره
وأن نشك دوما فيما نطلبه، فالإنسان عجول جهول،

قد يطلب ما فيه هلاكه... قال تعالى: {وَيَذِغُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ

وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا } {11} سورة الإسراء

قد يمدك بنعمة فتلهيك أو تطغيك

وقد يحرمك نعمة أو يسلبها منك ليفرغك له وحده

فإنه يغار على قلب عبده المؤمن

أو ربما ليأتي بك تائباً

أو ليحميك مما قد يهلكك

أو ليدفعك للاقتراب منه متعبداً مفتقراً متضرعاً

سبحانه وتعالى

هو أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا

وهو أرحم بنا من أنفسنا

لذا، ينبغي ألا نتعامل مع ما يقدره لنا إلا بالثقة التامة

فتثق في الملك.. الذي يدبر أمورنا بما يعلمه من نفوسنا

وبما يعلمه مما يصلحنا ويفسدنا

وسلم أمورك له...

واستسلم..

الومضة 24

الدنيا مضمار سباق

لقد وُضعت أصول اللعبة وقواعدها
ثم نزل المتسابقون بداخل الحلبة ليبدأ التنافس
والجائزة جنة عرضها السموات والأرض

لكن معظم المتسابقين تركوا هدف السباق
وأخذوا يتنافسون في أشياء أخرى
فبعضهم أخذوا يتناحرون ويتقاتلون عن أحقية كل منهم بقيادة السباق
وآخرون انشغلوا بزينة المضمار
وآخرون أخذوا يجمعون مالا يريدون ومالا يحتاجون
وجمعوا بعض الحجارة من الطريق فأثقلتهم عن السير وما انتفعوا منها بشيء

حتى إذا انتهى السباق
وحملوا وأخرجوا من المضمار
صاح صائحهم

لقد خرجنا مفلسين

وهناك فئة أخرى أخذت السباق بجدية كاملة
فوضعوا أعينهم على الهدف وهو خط النهاية
جنة عرضها السموات والأرض
وأخذوا يجرون ويتنافسون وكلهم إصرار للحصول على غايتهم
ولم يسمحوا للعوارض الجانبية أن تشغلهم عن غايتهم
عينهم على الهدف لا يفارق مخيلتهم
ينظرون متعجبين على من حولهم وهم منشغلون بزينة المضمار
ماذا تفعلون؟؟!!
نحن في مضمار السباق، هيا اعملوا!

فلا يعقل كلامهم إلا القليل
ولا يستجيب لهم إلا أقل القليل

ويوم يمر وراء يوم ...
وتطوى الشهور والسنون ...

وفجأة يُحمل المتسابقون من المضمار
لقد انتهت مدة لعبتك
وسيزل لاعبون جدد للمضمار
فيحلوا محل من خرج، ويملأوا المكان
وما الحياة الدنيا إلا لعب وهو...

إنه مضمار متحرك لا يتوقف
يتحرك بتتابع الليل والنهار
وتعاقب الفصول والمواسم
وتوالي السنوات والعقود
ويتحرك بتتابع الموت والحياة
كعجلة دوارة لا تتوقف أبدا

فتذكر مقولة السلف:

يا ابن آدم
إن الليل والنهار يعملان فيك
فاعمل فيهما

الومضة 25

الإيمان والسعادة

على حسب قوة الإيمان في القلب
ودوره في حياة الإنسان
تكون السعادة التي يشعر بها
ويكون العيش الطيب الذي يعيشه

والعيش الطيب درجات
كما أن الجنة درجات
وكما أن الإيمان درجات

فكلما زاد حظك من دينك
زاد حظك من السعادة والسكينة والعيش الطيب

على قدر ثباتك وعدم تلونك
وعلى قدر دورانك مع الحق حيثما دار

وعلى قدر تمسكك بدينك في موضع
يهون فيه الدين على الناس وتزل فيه الأقدام
على قدر كل ذلك تكون سعادتك

من يخاف الله وحده
في موضع يُخشى فيه غير الله
من يتولى الله وحده
في موضع يُتولى فيه غير الله
من يؤثر الله وحده
في موضع يُؤثر فيه غير الله
من يصدق الله
في موضع يُتملق فيه العبيد
من يلجأ لله وحده
في موضع يُلجأ فيه للبشر، وتُذل الوجوه عندهم

من يكون مع الله وحده.. ولو كان وحده
في موضع يتقوى فيه البشر بالبشر

من يأتنس بالله وحده
في موضع يُطلب فيه الأُنس من الناس

من يهب قلبه لله وحده
في موضع تُبذل فيه القلوب لكل شيء سوى الله
من يُعلّق قلبه بالله وحده
في موضع كثر فيه العلائق بالأشخاص والأشياء

ما ضرَّ صاحب الحق أن يبقى وحيداً... إن كان الله معه
فالوحدة خير من صاحب سوء يقودك نحو الهاوية
وخير من أن تنساق مع الآخرين في حماقات تضعي آخرتك
الوحدة شرف لصاحب الحق
يعبد فيها ربه ويذكره

يقرأ فيها ويتعلم
يتفكر في أمر دينه ودنياه وآخرته
يسعين بها على ما يوصله لمرضاة ربه
فكن مع الله... ولو كنت وحدك

مع تتابع الفصول

مع تتابع الفصول
وقدوم الخريف بعد الصيف
وتحول أوراق الشجر الخضراء لصفراء ذابلة
وتساقطها على الأرض تذروها الرياح
عبرة لكل نفس بصيرة...
وأنت ترى أوراق الشجر تتساقط
تتذكر أيام عمرك التي تذهب ثم لا تعود أبدا...
إلى يوم القيامة...
إنها دروس وعبر...

ترى من تغير الحال وعدم ثباته إشارة
فالأحوال تتغير، ولا شيء يبقى على حاله
فالشجر الأخضر يصير أصفر
والورق النضر يصير ذابلا

والشجر المكسو بالجمال يصير هيكلا
فيصير أقرب إلى الموت منه إلى الحياة

فلا تغرنك الدنيا بإقبالها...

فلا إقبالها إدبار

ولا يخدعك ما وهبته من نعم...

فللنعم بوار

ولا تخدعك قوة الشباب...

فللشباب إقفار

ولا تغرنك زينة الدنيا...

فللزينة إدبار

ويوم تولي عنك مدبرة...

لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل

أو كسبت في إيمانها خيرا

لا يخدعك المنصب

لا يخدعك المال

لا يخذعنك الجمال
لا يخذعنك الشهرة
لا يخذعنك الناس

فالكل إلى زوال
وأنت إلى زوال
والدنيا إلى زوال

و {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ {26}
وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ {27}}

الومضة 27

بداية جديدة... في بداية العام الجديد

في بداية العام
تكون بدايات كثيرة
بداية جديدة مع الله
بداية جديدة مع الذات
بداية جديدة مع الأسرة والأهل
بداية جديدة مع الأهداف والتخطيط
بداية جديدة مع الأفكار والتوقعات والمشاعر والأفعال والسلوكيات
بداية جديدة تمحو كل الرواسب والآفات والظلمات
من العقل والقلب والمشاعر والعادات والعلاقات
مع بداية العام الجديد
ابدأ من جديد

لو كنت قد سقطت أو خسرت أو فشلت
لو كنت قد مررت بتجارب أليمة
امحُ ما مضى بمحاة قوية
محاة الأمل والتفاؤل واليقين
وابدأ من جديد

تب من ذنوبك
غيّر سلوكك
واهجر أصدقاء السوء
وصاحب مؤمنا

الله جل جلاله يُقَلِّبُ الليل والنهار
وقد جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا
تتعاقب علينا الفصول والمواسم
وتنسب الأعوام تلو الأعوام
تمر العقود كما تمر الأيام

لذا تغير وتبدّل
لا تتقف في محطة واحدة
فالكون كله يتحرك
كل شيء يتبدل ويتغير ويتقلب

لا يوجد في الكون شيء ثابت على حاله
كل شيء يتغير
تغير أنت أيضا
كن في يومك خيرا منك بالأمس
وكن في غدك خيرا منك اليوم

افعل شيئا جميلا تسعد به في الدنيا والآخرة
تقرّب من ربك
جاهد نفسك
غيّر عاداتك
نمّ مهاراتك

مارس رياضة.... واقرأ كتابا...
اكتسب فضيلة... واهجر رذيلة...
ساعد محتاجا... وقدم معروفا...
أغث ملهوفاً... وفرّج كربة...
أطعم جائعا... علم جاهلا... عالج مريضا
أعط نصيحة... ازرع أملا

أنر ولو شمعة واحدة في طريق مظلمة
قدم ولو شيئا يسيرا
فما تدري أي حسنة تنجيك غدا
المهم أن تقرر وأن تبدأ وأن تغير...
وسيتغير كل شيء من حولك

رياضة النفس تعني فطام النفس عن اللذائذ والمشتهيات
وعن عاداتها التي تشغلها عن الله، وعن فرحها بعروض الدنيا
وهي شيء فوق التزكية
فالتزكية أن تروضها وتهذبها وتزكيها
فتزيل صفاتها الذميمة وتبعدها عن المحرمات
وتكسبها الصفات الصالحة وتلزمها الطاعات
بينما الرياضة هي أن تنتزعها من الانشغال بالحلال
وتفطمها عن تعلقها بالمباحات

وررياضة النفس ليست بالأمر الهين على النفس
فالنفس ستترك عاداتها ومحبوباتها ولذائذها مما يشق عليها تركه
وستجبر على فعل الكثير من الخيرات مما يشق عليها فعله

فإن اخترت أن تسير في طريق الرياضة
فلربما حرمت من متاع الدنيا. لكنك لن تحرم متعتها
فالمتاع شيء. والمتعة شيء آخر
ستحرم نفسك من الكثير من المشتبهات رياضة لها وسياسة
فالنفس كالدابة إن لم تركبها ركبتك
وإن لم تقدها للجنة سافتك للجحيم
ستحرمها من الفضلة حتى تستطيع قيادتها وتصير الدابة ذلولاً

ستترك كل الفضل، وتكتفي بحد الكفاية
فضل الطعام والشراب
فضل المتاع والثياب
فضل الكلام وفضل النظر وفضل مخالطة الناس
فضل المتع والمباهج والأشياء

وستركن للعبادة...
صلاة وتلاوة. صياما وقياما
ذكرا وصدقة. دعاء ومناجاة

وستدأب على مراقبة القلب والسيطرة على رعونات النفس
والتحكم في الأفكار والخواطر
ومجاهدة العادات والمعاملات
حتى تسوس الدابة وتصير ذلولاً

ثم بعدها...
تجد المتعة الحقيقية. ربما بعد سنوات من الرياضة والمجاهدة
تلك المتعة التي لا يعدلها متعة
متعة أن تجد الله...
ومن وجد الله فماذا فقد؟!!!

لكن المشوار طويل، والعقبات كثيرة
فالنفس عجولة وظلومة وجهولة

ومتعلقة بحظوظها وملاذها
والعادات تقطع عليك الطريق
والدنيا ستكدر صفو خلواتك.. ليس فقط بفتنها ومتعها
وإنما بمسئولياتها ومتطلبات عيشها
وسيتجاذب الناس من حولك أطراف ثوبك
ارجع وكن معنا..
لكن من ذاق لذة أن يكون مع الله
فلن يقبل بصحبة غيره

وركام السنوات العالق في النفس والقلب
كالسموم التي تعلق بالجسد من جراء تناول الأطعمة السيئة
يتراكم على النفس، ويسودّ بياض القلب
ويحتاج إلى عمل دعوب في إزالة تلك الطبقات العالقة
والتي تراكمت فوق بعضها على صفحة النفس

لكن المحب الحقيقي...
لن يتوقف عن مجاهدة نفسه، وسيستمر في ترويضها مهما واجه
وستزكو نفسه ولا بد، قال تعالى:

{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} {7}

{فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} {8}

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا {9} وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا {10} سورة الشمس

الومضة 29

دينك دينك... لحملك دمك

إن القلوب التي تمتلك الحمية الحقيقية لهذا الدين
هي التي تستحق أن تسمى قلوبا حية

أن يكون بالقلب غيرة على دين الله، وحبا لنصرته ورفعته
ورغبة صادقة في الدفاع عنه والزود عن حياضه
أن يكون صاحبها مرابطا على ثغر من ثغوره، يحمي ذلك الثغر بنحره
ولسان حاله: نخري دون ثغري، لن تمروا منه حتى أهلك دونه
سأفديه بوقتي وجهدي ومالي وفكري وأهلي
وبروحي ودمي

دينك دينك... أعظم ما تملك
ليس في الدنيا ما هو أغلى منه

جميعنا يمر بالأزمات
فنحن في دنيا ولسنا في جنة
لكن الإنسان المؤمن المتفائل الراضي الموقن
يستطيع أن يتغلب بإذن الله على كل ما يمر به من محن مهما كانت قوية

ولحديث النفس دور مهم جدا جدا في هذا الأمر
فما تخاطب به نفسك يؤثر فيك
في صحتك ومرضك
في سعادتك وشقائك
في سلوكك وتصرفاتك
وفي حياتك كلها... ولأكثر مما تتصور

فلا تقولنّ لنفسك إلا خيرا
لو قلت أنك تشعر بأنك منهزم وضائع

فهذا الشعور سيتزايد، وتلك الحنة ستتضاعف
لو قلت أنك لن تجد بصيص أمل
فقد حكمت على نفسك ومستقبلك بالظلمة
لو قلت في محنتك أنك لن تستطيع التغلب عليها
فهذا بالضبط ما ستواجهه، وهو كل ما سيحدث معك

ولو قلت إنك قادر ياذن الله على تجاوز محنتك والتغلب عليها
فهذا هو ما سيحدث معك ياذن الله
لو قلت لنفسك الأمل موجود وربي سيعينني ياذن الله
فالله عند ظن عبده به
لا تتعاش مع الحنة بكامل مشاعرك وسلوكك
لا تمارضوا فتمرضوا
لا تسلم نفسك لعدوك
لأنه لن يرحمك

وجه فكرك ومشاعرك في اتجاه آخر
لا تسلط كل أفكارك على الهم والحزن والحنة التي تمر بك

فإنه مجرد مرور
كما أننا جميعاً مجرد مارين
نمر بالدنيا إلى القبر
ثم نمر بالقبر إلى الحشر
ثم نمر بالحشر إلى المصير
نسأل الله عفوه ورضاه

لا تستسلم أمام أزمته وتنهزم أمام محتك
فالحن هدايا تطهرنا
تطهرنا من أمراض النفوس وأدوائها
تطهرنا من حب الدنيا والركون إليها
وتطهرنا من الغفلة فنبجأ الله ونتضرع
وتطهرنا من الذنوب والمعاصي فتكفرها لنا

لا تستسلم للحزن
فالحن هو ما يريده الشيطان منك
ود لو ظفر منك بهذه { لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا }

فإن استسلمت ستجثو اخن على صدرك
وإن أبيت إلا أن تنتصر عليها
ستنتصر بحول الله وقوته
ولكن...

تبرأ أولاً من حولك وقوتك
واستعن على محنتك ببرك

وكما يقال:

لاتقل: يارب عندي هم كبير
بل قل: ياهم عندي رب كبير.

الومضة 31

إنما تجري الأمور بتدبير الملك

فالله هو الذي يدبر كل أمور الكون
يدبرها بحكمته وعلمه وملكه وقدرته
ماشاءه كان....

ولو قام الجن والإنس كلهم في صعيد واحد ليمنعوه عنك ما استطاعوا.
ومالم يشأه لم يكن....
ولو أراد الثقلين أن يهبوه لك ما استطاعوا
فالأمر كله بيديه...
وكل شيء يجري بقدره...

فإذا علمت ذلك وأيقنت به حق اليقين
فدع عنك هث القلب وراء المانع الوهمي
وتوجه إلى الله متضرعا بكل ما فيك من ذرات
تضرع إليه ليكشف عنك الضر
ويرفع البلاء

فإنما تسير الأمور بأمره
وتجري المقادير بحكمه
سبحانه وجل جلاله...

{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ
وَإِنْ يُرِذْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ}

يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {107} سورة يونس

فإذا منعك مديرك الترقية التي تستحقها. فالمانع هو الله.

وإذا منعك زوجك من شيء تحببه. فالمانع هو الله.

وإذا منعك أحدهم رزقا تتوق نفسك له. فالمانع هو الله.

كما أن العطاء بيد الله وحده

فإذا حصلت على شيء كنت تحلم به... فالله هو من منحك إياه

وإذا تحققت أحلامك... فتذكر أن الله هو من حققها لك

فتوجه إلى الله بالشكر عند النعمة

وبالدعاء عند المحنة

فهو وحده - جل جلاله - من يقدر على دفع البلاء وجلب النعم

وهو من فوق الأسباب يحرّكها كيف يشاء
وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

وليس في هذا الكلام شيء من التواكل
فالمؤمن يأخذ بالأسباب ويسعى في تحصيلها
لأن الله جل جلاله هو خالقها
وقد جعل الله منها طريق تحقق الأهداف

لكن المؤمن لا يعلق قلبه أبدا بغير ربه
فسعيه لتحصيل الأسباب إنما يقتصر على الجوارح وليس على القلب
وإنما يتعلق قلبه بالله رجاء وخوفا وخشية ومحبة ويقينا واستعانة
فالإشكالية ليست في الأسباب أبدا
وإنما في التفات القلب إليها وتعلقه بها واعتماده عليها
فإنما هي مجرد أسباب
والله هو الذي يدبرها.

دروس من موت الأحبة

إن الموت كما هي الحياة أمر عظيم
إننا نتألم حين نفقد شخصا نحبه ألما عظيما
لكننا نعلم ونؤمن جميعا أن الموت هو نهاية كل منا

وعلى الرغم من علمنا بذلك علم اليقين
فإننا نحزن لفراق من نحبهم حزنا عظيما
ومن أكثر ما يؤلمنا في فراق الحبيب
أنه بالأمس كان بيننا يكلمنا ونكلمه
نضاحكه ونمازحه
نجالسه ونؤاكله
نلمسه ونعانقه

وفجأة نجده أمامنا جسدا لا يتحرك ولا يتكلم
ثم يختفي تحت التراب

فنجد أنفسنا وحدنا
لا نحمل من ميتنا العزيز إلا ذكرى
مجرد ذكرى في خيالنا فقط
فقد رحلوا عنا وتركوا مكانهم فارغا
وتركوا أرواحنا تتألم وتتحرق شوقا للقائهم

لكن مع كل آلامنا وأحزاننا
نحمل فرحة لأجلهم
فقد تخلصوا من دنيا الكبد
وتحرروا من سجن الجسد الذي يثقل عن حملهم حين يكبروا ويهرموا
تخلصوا من الألم والمرض والحزن والهم
وذهبوا ليلقوا جزاء ما قدموه من خير وطاعة لدى رب كريم شكور

وبقيت ذكراهم الجميلة تؤنس وحدتنا
وبقي لهم عندنا أن نجتمع طاقة الحب التي في قلوبنا لهم، مع طاقة الحزن التي آلمتنا
بفراقهم
ونحوها لطاقة عمل، فنقدم لهم الهدايا التي تصلهم في قبورهم فتبهرها لهم

بالدعاء والاستغفار والصدقة الجارية والعمرة والحج
تلك الهدايا ستبقى حبلا واصلا بيننا وبينهم ماحيينا
حبلا لا ينقطع مادامنا ممسكين به نشده بحبنا وشوقنا لهم، وبجزنا على فراقهم
وبفرحنا أنه لا يزال بإمكاننا أن نقدّم لهم شيئا يسعدهم

فرحمة الله على من مات
وتركنا بفراقه نتألم
وإن كانت الأجساد تباعدت في دنيا الفناء
فالأرواح ستبقى متعاقبة
حتى نلتقيهم في دار البقاء

اللهم اغفر لهم وارحمهم
وارفع درجاتهم مع الصالحين
واجمعنا بهم في فردوسك الأعلى
لنعيد ما فات من أجمل الذكريات

الومضة 33

دروس من الموت

إن في الموت دروسا عظيمة
فنحن حين نوصل ميتنا لمثواه الأخير
ونهيل عليه التراب
ثم نمضي ونتركه هناك وحده
نتذكر أننا لسنا في دار المقر
فنحن في رحلة.
طالت أم قصرت، هي مجرد رحلة... ويوما ما ستنتهي

ليس المهم متى تنتهي رحلتنا
ولكن المهم علام تنتهي
على طاعة أم على معصية؟

صحيح أننا لا نعلم ذلك ولا نستطيع أن نعلمه
إلا أن المؤشر قد وضع بين أيدينا

فمن عاش على شيء مات عليه
فهل نحن نعيش على الطاعة أم على المعصية؟

إننا نحمل بين جنينا وديعة ليست ملكنا
إنما تلك الروح التي وهبها الله لنا
وسيسرد تلك الوديعة منا متى يشاء
لا متى نشاء نحن
لأنها ملك له هو، وليست ملكا لنا نحن

فإن أكرمناها بطاعته
سيكرمها بجنته
وإن أهناها بطاعة الشيطان الخبيث
فسوف نشاركه مصيره، ونكون معه حيث يكون
لتكتمل سلسلة المهانة
بمهانة عظيمة في نار جهنم دار الذل والهوان
حيث يوضع كل عبد مهين
أهان نفسه بمعصية ربه وطاعة عدوه

على الرغم من الكرامة العظيمة التي أكرم الله بها البشر
فقد خلق أبونا آدم بيده، ونفخ فيه من روحه
وأسجد له ملائكته وجعلنا خلفاء في الأرض
وأرسل لنا رسله
وأنزل علينا كتبه
وأعطانا كلامه نمسكه بين أيدينا ونتلوه بألسنتنا
وسمح لنا أن نصلي بين يديه، فنكلمه ونناجيه

وأعطانا كرامة فوق كرامة
فإن ذكرناه ذكرنا
وإن شكرناه زادنا
وإن دعونا أجابنا
وإن استغفرناه غفر لنا
وإن تبنا إليه تاب علينا
وإن تقربنا إليه تقرب لنا
وإن أحسننا الظن به أعطانا على قدر ظننا به
وإن توكلنا عليه كفانا

وإن استعنا به أعاننا
وإن استعذنا به حمانا
وإن اتقينا جعل لنا مخرجا ورزقنا من حيث لا نحتسب

فالأمر الآن قرار واختيار
فإن كرّمنا ما كرّمه الله ورفعنا ما رفعه
فعشنا على الطاعة، ولبسنا ثياب البشر المكرمين
سننعم في جنة ربنا... بإذن الله
وإن أبينا إلا حياة الأنعام نأكل ونشرب وننام،
نلهو ونلعب، نتكاثر ونرعى، ثم نموت
فلا نلومن إلا أنفسنا...

دروس من موت الفجأة

إن موت الفجأة هو أكبر عظة يمكن أن تعظ الإنسان
فمن يمرض لمدة قبل وفاته
قد يشعر باقتراب أجله
وقد يجد وقتاً ليستعد للموت وليهيئ نفسه قبل الرحيل
وقد يشعر من حوله باقتراب أجله فيتهيئون لرحيله

لكن الموت المفاجيء يختلف تماماً
فالإنسان يستيقظ من نومه بشكل طبيعي
ويعلم يومه وعاداته وحياته العادية بشكل طبيعي
ومن دون أن يتوقع أن يصيبه شيء فيستعد له
ثم يفاجأ بالموت يداهم في لحظة حرجة
لم يكن قد استعد لها بأي حال من الأحوال
المشكلة أننا نتعامل مع الحياة وكأنها باقية لنا

فما دمنا شبابا فلا زال أماننا وقت طويل حتى نموت
ومادمنا أصحابا فلا يزال العمر ممتدا حتى نموت
ومادمنا بالبيت فنحن في مأمن من الحوادث ومن الكوارث
وما دامت عادتنا صحية فالقلب سيعمل بكفاءة عالية حتى النهاية
ولن يتوقف فجأة عن العمل

إن الدرس الأكبر الذي نتعلمه من موت الفجأة حولنا أن نستعد
فلا أحد يعلم متى يفجأه الموت
فإذا دخلنا إلى فراشنا لننام
فعلينا أن نعلم أننا قد لانستيقظ في الصباح، ولا نستيقظ أبدا
وإذا استيقظنا في الصباح
فعلينا أن ندرك أننا قد لا نمسي أبدا

"إذا أصبحت فلا تنتظر المساء
وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح"
إنها مقولة نردها بالسنتنا ولا نعيها بقلوبنا حق الوعي
فإذا وعيناها حقا

فلن نؤجل التوبة
ولن نؤخر عبادة
ولن نتكاسل عن خير
ولن نأمن للدنيا

إذا أدركنا أننا قد لا نستيقظ في الصباح
فلا بد ألا ننام حتى نقضي حقوق هذا اليوم
وحتى ننوي الخير للغد

لن ننام ونحن على قطيعة مع أحد
ولن نؤجل مشاعرنا الطيبة تجاه أهلنا وأسرتنا
فقد لا نستيقظ في الصباح، وقد لا يستيقظون هم
لن نؤجل حقوق أولادنا من الحب والرعاية والتربية
فقد لا تواتينا الفرصة مرة أخرى لنقدمها لهم

سنحذف كلمة "سوف" من حياتنا
فلا مكان للتسويف في حياة المؤمن اليقظ حاضر القلب

لأنه لا يؤمن بالغد وإنما يؤمن باليوم
وحتى اليوم لا يؤمل فيه كله
وإنما بالساعة التي بين يديه الآن
والتي قد تكون خاتمة حياته

فإن صار هذا إيماننا حقاً
فسنحول كل ساعة من حياتنا لساعة عظيمة
مملوءة بخشية الله وتقواه
مملوءة بعمل الخير، وتقديم النفع لكل الناس
وسنفعل كل ما يمكننا فعله.

كلمة ذكرت كثيرا في كتاب الله تعالى بصيغ متعددة
إنما مطلب عظيم
لكن عظمته ليست في مجرد جريان اسم الله على اللسان، بينما القلب لاه غافل،
يجوب أودية الدنيا ويهيم في شعابها.

ولكن ذكر الله يعني أن تتذكره...
أن تحس بوجوده، وتستشعر عظمته، وتستحضر صفاته
أن تعلم وأنت تكلمه أنك تكلمه، وأنه يسمعك، وأنه يجيبك
أن تتذكر وأنت تمر بمشكلة أن هناك ملك عظيم بيده الأمر كله
وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

والمعنى الأعظم لذكر الله
أن تعلم وأنت وحدك أنك لست وحدك
فمعك شهيد وعليك رقيب

قال تعالى في سورة الحديد:

{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} {4}.

ذلك هو المعنى الحقيقي لذكر الله

وذلك الذي يربي الإنسان حقاً، ويدفعه للإحسان

يدفعه لأن يتقن عمله، ويخلص نيته، فيبتغي وجه ربه

وأن يتوكل على ربه بثقة فيه وحسن ظن به، ويقين عليه، وبصدق في لجوئه إليه

وأن يخاف الله ويتقنه في سره كما يتقنه في العلن

فلا يجري مع هوى نفسه ونزغات شيطانه.

إنه ذكر الله... جنة الدنيا الحقيقية

التي يأنس بها المحبون، ويسكن إليها العارفون.

ما أهونها وأنت على فراش الموت

ما أسرع مرور الأيام وانقضائها حلوها ومرها
وكلما مر منها يوم انتقص العمر يوما
واقتربنا من القبر خطوة

فما أسعد مَنْ جعل من أيامه بلاغا إلى مرضاة ربه
وجعل من أعماله مهرا يخطب به جنة الخلد والنعيم

وما أشقى مَنْ جعل أيامه بلاغا إلى سخط ربه
وجعل من أعماله مهرا يخطب به اللظى والسعير

ما أهون الدنيا حين نراها على فراش الموت
وما أحقرها من داخل القبر
كان بعض السلف إذا كَلَّتْ نفسه ومَلَّتْ
نام على فراشه يتخيل نفسه لحظة الاحتضار

وكأنه الآن مفارق تلك الدنيا
وذاهب بمفرده للقاء ربه
فيكي ويتحب
ويقول: { رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ }

ثم يقوم من فراشه ويقول لنفسه
ها قد رجعت فاعملي
ها قد رجعتي فاعملي

وكان بعضهم يزل إلى القبر الضيق
ليرى الدنيا من هذا المكان على حقيقتها الكاملة
فأي فرح بالدنيا وهذا هو المصير وتلك هي النهاية؟!!!

فياليتنا نعقل أننا عما قريب نفارق كل ما نحيا لأجله
سنفارق البيت الذي أفئنا عمرنا لبنينه
وسنفارق الرصيد الذي وهبنا حياتنا لنميه
وسنفارق سائر المتع التي أهلكنا أيامنا فيها وعشنا لأجلها

سنفارق أصحابنا الذين أعانونا على المعصية
وسنفارق الأهل والأحباب والأولاد الذين شلغونا عن ذكر الله

والشيء الوحيد الذي لن يفارقنا ولن نفارقه
هو عملنا....صالحه وسيئه

هو ذلك الشيء الذي ما التفتنا إليه أصلا
مع أنه الوحيد الذي سيصحبنا حتى النهاية
مع أنه هو الثمن الذي نقدمه من أجل الخلود في جنة النعيم

فانظر فيما أعددت من ثمن أو من عمل
هل سيشتري لك الجنة؟
أم سيشتري لك الجحيم؟!!!

المقياس هو العيش الطيب

مقياس إيمانك العيش الطيب
وليس لهذا العيش الطيب أية مقاييس مادية
قد يكون صاحب هذا العيش الطيب يعيش في قصر
أو حتى في كوخ صغير في سفح جبل
قد يكون معافى أو مريضا
قد يكون له رفاق أو يكون وحيدا
قد يكون محبوبا أو منبوذا
قد يكون متعلما أو جاهلا
قد يكون حرا أو سجيناً
قد يكون شاباً أو هرماً

قد يكون وقد يكون...
ليس المهم ما يكون...
المهم ما وقر في قلبه وسكن في نفسه من مشاعر

تلك المشاعر الطيبة هي المقياس الكبير
فكم تضيق قصور على أهلها
وكم تتسع صدور لتشمل العالم بأسره
فتصير جنة رحمة مهما كان الضيق والكدر والمتاعب تحيط بها

فالؤمن جنته في صدره
كما قالها ابن تيمية وهو حبيب وحيد
مايفعل أعدائي بي؟؟!!
إن جنتي وبستاني في صدري
إن حبسي خلوة... وإخراجي من بلدي سياحة... وقتلي في سبيل الله شهادة
اللهم اجعلنا من أهل العيش الطيب في الدنيا والآخرة

احذر الآثار... فإنها مدمرة

قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ. وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ {12}} سورة يس

قد تعمل عملاً سيئاً لا تحسب أنه يبلغ ما بلغ

ثم تموت وترحل عن الدنيا

ويبقى عملك السيء حياً يمشي على الأرض

يرسل إليك بلفحاته وأنت مسجى في قبرك

قد تفجأك وتفزعك أعمال تراها يوم القيامة في صحيفتك

وأنت ما عملتها، ولا تعلم عنها شيئاً

فتقول مفزوعاً: لم أفعل ذلك

فيقال لك: تلك آثارك، وإنما كنت أنت السبب فيها

قد تموت وتنتهي وتبقى آثارك وتبعاتك تلحقك

فيبقى عداد سيئاتك لا يتوقف مع أن نبض قلبك قد توقف

قد تنشر بصفحتك مقالة أو تروج لكتاب أو لصفحة سيئة
ثم تموت....

وتترك خلفك عداد السيئات يجري
والشر الذي دعوت إليه يبقى حيا لسنوات وسنوات
فيما أنت بحاجة لحسنة تنقذك من العذاب

قد تنشر صورة محرمة أو مقطع فيديو محلا
فستناقله أيدي العابثين
فيشاهده مائة ألف أو يزيد
فتجد جبالا من الذنوب أنت ما ارتكبتها
فيقال لك: تلك آثارك

قد تصد ابنك عن طاعة أو تمنع ابنتك من الحجاب الشرعي
ثم تفارق الدنيا...
ويبقى ابنك العاصي أو ابنتك المتبرجة عداد سيئات لا تتوقف

قد تفسد صديقك أو تضل تلاميذك

ثم ترحل عن الحياة...

ويبقى من أفسدته هو ومن يضلله في ميزان سيئاتك

قد تكتب كلمات وتنشرها، ثم تمضي لقبرك...

ويبقى قلمك حيا يجري عليك بالشر الذي زرعه

فينبت عليك شجرة الزقوم في جهنم

قد تجدين أيتها الأم في صحيفتك يوم القيامة كباثر مافعلتها

لكنك كنت تتركين أولادك أمانتك

أمام الإعلام الساقط حتى تتلمذوا على يديه

فيقال لك يوم القيامة: تلك آثارك

قد تجدين أيتها المتبرجة في صحيفتك يوم القيامة

زنية وأنتي ما فعلتي ذلك قط

فيقال لك: تلك آثار فتنك وإغوائك

قد تظلم رجلا واحدا فتغصب ماله أو تشوه سمعته أو تفقده وظيفته

فتضيع أسرته، ويتشرد أولاده بسبب مظلمتك
وتجد صحيفتك ممتلئة بمظالم لم تقتترفها
فيقال لك: هؤلاء أولاده وتلك آثارك

قد تضل أيها المعلم شابا واحدا
لكنه يتحول لداع إلى الضلال والفتنة
فتجد في صحيفتك مئات أو آلاف الضالين يوم القيامة
فيقال لك: تلك آثارك



والعكس بالعكس أيضا
قد تأتي يوم القيامة فتجد جبالا من الحسنات
ماعمليتها وماكنت تستطيع أن تعملها
فتتعجب من ذلك... فيقال لك: تلك آثارك

رجلا كنت سببا في هدايته صار داعية
فهو ومن يهديه من آثارك.
حجابا أهديته لمتبرجة مع كتيب، فتابت وحسنت توبتها

ثم صارت تهمدي الحجاب للنساء
فهني ومن تسترهن من آثارك
صدقة تصدقت بها على محتاج، فأحييت نفسا كانت ستهلك
ولما كبر وعمل صار ثريا يتصدق
هو وصدفته من آثارك

لو نشرت كلمة طيبة أو برنامجا أو كتابا
أو خطبة أو مقالا
يدعو إلى الله ويعيد الناس لسبيل ربهم
لو كنت سببا في هداية إنسان
فهو وما يعمله ومن يهديه في ميزان حسناتك

مات الكثير من القراء..
وتركوا تلاواتهم تصدح في بيوتنا
مات الكثير من العلماء..
وتركوا كتبهم كنوزا في مكتباتنا
ومات الكثير من الدعاة..

وتركوا أصواتهم تجلجل بالحق
فتملاً قلوبنا بنورها
عداد حسناتهم لا يزال يعمل مذ ماتوا إلى يوم القيامة

فاحذروا الآثار
فإنها خطيرة ومدمرة...
واجعلوا لكم الكثير من الآثار الصالحة
فإنها والله عداد حسنات
قد يبارك الله فيه فيبقى مئات السنوات

اعمل الخير وقدم لنفسك
فلا تدري متى يفجأك الأجل
ولا تدري أي حسنة تنجيك يوم القيامة

وكف أذاك وشرك
فقد يفجأك الموت قبل أن تصلح ما أفسدته
ولا تدري أي سيئة تكون أعظم في ميزان سيئاتك

الومضة 39

من نذر نفسه لنفع الناس. ماذا يجني؟

إن الإحسان للناس ومساعدتهم له لذة كبيرة خاصة حين ترى سعادة وبهجة لدى أحد كنت أنت السبب في دفع مشكلته ونفعه

كن نافعاً... وستحصل على خيري الدنيا والآخرة وسعادهما
كم من مريض شفاه الله بصدقة تصدقها
وكم من مكروب فرّج الله عنه بعونه لأخيه
وكم ممن يعاني جاءته دعوة في جوف الليل من أعانه سابقاً فأنقذته من محنته

ديننا يضع النفع المتعدي في المقام الأول:
فأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم
تقضي عنه ديناً أو تفرج عنه كربة أو تطرد عنه جوعاً
وخير الناس أنفعهم للناس.
والمؤمن للمؤمن كالبنیان المرصوص.
ومثل المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد الواحد.

والدال على الخير كفاعله.
ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.
والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه
فكن نافعا... ولو بالقليل

الومضة 40

الإيمان والرفعة

ماذا لو كان المؤمن يعيش بإيمانه رفعة في الدنيا

فقط بمجرد الإيمان

من دون مجاهدة أو مكابدة

ومن دون أن يعترض طريقه فتن أو محن

لو كان الأمر كذلك

لاختلط الحابل بالنابل

وجاء الناس كلهم للإيمان طائعين

رغبة في حظوظ النفس من المتعة واللذة والمكانة والرفعة

لكن الإيمان ليس كذلك

إنه يحمل في طياته الفتنة

والصعوبة التي تقاسيها النفس...

وهي تجاهد وتعاني وتكابد لتصل إليه، ولتحافظ عليه، ولترتقي به

مجاهدة للنفس وفي معاملة للناس
وتحملاً للشدائد في سبيل الحفاظ على ذلك الإيمان
ولا يمكن الوصول لمتعته إلا على جسر الحن والألم
ذلك الجسر الذي ينصهر عليه الكاذب.. فيذوب ويسقط
ويبقى الصادقون صامدين وثابتين

فمقياس المؤمن الحقيقي
في مقدار ما يتحملة من المجاهدة ليحقق ذلك الإيمان
وليحافظ عليه
لا في مقدار ما يحصل عليه من المتعة واللذة والحظوظ

من يتحمل مجاهدة نفسه وترويضها لله وفي الله وابتغاء مرضاة الله
لا من يأتيه الأمر سهلاً على طبق من فضة
وعندها تنبعث اللذة والسعادة من ذلك القلب الصادق الثابت

الومضة 41

تكریم الإنسان

قد نرى في خلق الله ما يعجز اللسان حقاً عن وصفه
في خلق النبات والطير والحيوان
ومع كل ذلك فقد خلق الله الإنسان
وسخر له كل هذه المخلوقات لخدمته وحده
وخلق الإنسان له وحده جل جلاله
ليعبده ويعرفه ويحبه ويطيعه

فأي أسرار مدهشة تلك التي أودعها الله في خلق الإنسان
ليجعله مكرماً على كل خلقه
بما فيها السموات والأرض
بما فيها من مخلوقات عظيمة كالجبال والبحار
إنه تكريم ورفعة من الله للإنسان

وأنه خلق عظيم لا يوجد مثله في الكون كله
وإن كان خلق السموات والأرض أعظم من خلق الناس
ولكن في خلق ذلك الإنسان شيء عظيم جدا لا يوجد في سماء ولا أرض
ذلك هو الروح

التي إن آمنت وصدقت فهي جديرة بحب الله ورضاه وجنته
وإن عصت وبغت وطغت فهي جديرة بالملق والسخط والنار والعذاب
وصحبة الشيطان في الدرك الأسفل من النار.

اللهم اجعلنا من كرم نفسه بطاعتك

فكرّمته بجنتك

ولا تجعلنا من أهانها بالمعصية

فأهنته بنارك.

إن المحرك الأقوى للداعية الناجح
هو حب دعوته وحب دينه
ورغبته الكاملة في نصرته هذا الدين
وشعوره بالمسئولية التامة حيال دينه

فقد مات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
ولم يبق من يتحمل مسئولية هذا الدين
فإن لم نستشعر تلك المسئولية حيال ديننا... تبردنا
وأضعنا ديننا معنا...

إن غيرة المؤمن على دينه وعلى أمته
وحميته أن تمان أمته من كل وغد جبان
هو الدافع الذاتي الذي يوقد في نفسه الحماسة
ويحركه تجاه نشر دينه ودعوة الناس إليه

دعوة تحبهم فيه وتعينهم عليه
إنه دافع ذاتي ليس بحاجة لمن يحركه
لأنه يسري في كيان المؤمن
ويخلق بين جوانحه.

فتحمل مسئولية دينك...

ولا تكن متخاذلاً...

فإن أعداءك لا يتخاذلون عن صدك عن سبيل الله
ويعملون على ذلك ليلاً نهاراً

يسافرون ويتعبون ويبدلون ويضحون وينفقون

يصنعون القنوات ويرسلون دعايم ويطبقون المواقع والصفحات والمنتديات

كل ذلك في سبيل الباطل..!

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ} {36} سورة الأنفال

فلا تكن أقل منهم وأنت على الحق

وتحمل رسالة الحق..!

الومضة 43

قضيتنا الكبرى... الغفلة

مشكلتنا... أننا غفلنا عن وجود الرقيب علينا
وظننا أننا وحدنا
وظننا أننا أحرارا نفعل ما نشاء
وظننا أنه لا نهاية لما أمدنا الله به من نعم ومن إمهال
إن الله يمهلنا ليمتحننا...
ما أسهل أن يتزع الله بصرك
أو أن يخرس لسانك
أو أن يقبض روحك وأنت على المعصية
فلا تستطيع فرارا
ولكنه يمهلك...
يمهلك لتتوب، ويعطيك الفرصة لتعود
لتكون إنسانا تحترم إنسانيتك، وتحترم نعمة الله عليك

فتشكرها وتستخدمها في طاعته
أن تحترم دينك وتقدره، فتعمل لأجله

سل نفسك الآن...

ما الهم الذي تحمله؟

ماذا قدّمت لديّك؟

ماذا قدّمت لأمتك؟

بل ماذا قدّمت لآخرتك؟

أفيقوا... فإن الموت والله قريب

والجنة أقرب لأحدكم من شراك نعله... والناك ذلك.

{ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ } {1}

{ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ } {2}

{ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ... } {3} سورة الأنبياء

الومضة 44

الدعاء

العبادة التي لا يعدها شيء أبدا

نعم، لا يعده أي شيء
لا في مكانته، ولا في أثره
إنه العبادة الوحيدة التي استحققت أن تكون هي كامل العبادة
فالدعاء هو العبادة

هو العبادة التي تمتليء بالإخلاص ولو رغم أنف صاحبها
فهو يدعو الله وحده، ويسأل الله وحده، ويتضرع له وحده

وهو الشيء الوحيد الذي بإمكانه أن يغير حياتنا الدنيا والأخرى
بدعوة مجابة يصلح بها أمر ديننا ودنيانا وآخرتنا

وهو الشيء الوحيد الذي بإمكانه أن يصلح كل ما تلف من عبادتنا
بدعوة صادقة... نستعين فيها بالله، فيعيننا على عبادة خاشعة صحيحة

ويتقبل به الله منا ماعبدناه على تقصير

وهو أقوى شيء يمكنه أن يعطينا الثبات
في زمن الفتن

هو الشيء الوحيد الذي يدافع المصائب حتى يدفعها
هو الشيء الوحيد الذي بإمكانه أن ينقذنا من أحلك المشكلات وأصعب الملمات
وأخطر المواقف التي قد تنغلق حتى لا ترى فيها ولو ثغرة أمل... حتى تظن أنك
قد هلكت...
إنه الدعاء...

لكنه أي دعاء؟

إنه الدعاء الحقيقي...

وحقيقته مناجاة وصلة بين العبد وربّه
كلام يخرج من قلب يعرف أن الله هو الملك
وهو السيد، وهو على كل شيء قدير

وصورته قلب خاشع مشغول بما يقول

يلح على الله بما يريد

ويثق في الله، ويتيقن في الإجابة

لا يستعجل... لا يستحسر...

لا يئأس... ولا يفقد الأمل أبدا...

ولا يترك الدعاء أبدا حتى يلقي ربه...

إنه قلب يعرف الله

قلب يثق في الله

قلب يخلص لله

قلب موقن بالإجابة

قلب خاشع متصل بربه

يدعو الله في كل شيء، فينسج حياته بدعواته

هنا تأتي الإجابة...

لتبرد القلب الحار الذي دعا بكل صدق وإخلاص وإلحاح وثقة

تأتي وإن طال الزمان بإذن الله
فقط... تفاءلوا بالخير تجدوه
ولا تستعجلوا الإجابة...
فالله قد يؤخرها لعلمه أن ذلك هو الخير لكم...

الومضة 45

التدبير الخفي

لماذا أخرج الله نبيه من مكة
مع أنها أحب بقاع الأرض إلى الله
وقد كانت أحب بلاد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما من أحد على وجه الأرض أحب إليه من نبيه صلى الله عليه وسلم
لماذا؟...

لأن هناك رسالة عظيمة كانت تنتظره بالمدينة
فقد كان عليه أن يشيد بها دولة للإسلام
ومنها يفتح مكة ويقضي على الشرك فيها
فتصير مكة تحت سلطته وقيادته
بعد أن كان طريدا منها، وأصحابه فيها يعذبون

لا تستعجل...
انظر لأحلك مشكلة تمر بك في حياتك على أنها تمر

مجرد مرور.....
وأما قد تكون المفتاح
الذي يفتح لك الباب المغلق في حياتك

انظر لتغيير وضعك على أنه بداية مرحلة جديدة
لتؤدي رسالتك التي ربما صعب عليك أن تؤديها... وأنت في نفس مكانك
الذي أنت فيه...
وعلى نفس الحال الذي اعتدت أن تكون عليه...

انظر لإخراجك من مكان تحبه وتأنس به وتود أن تكمل حياتك فيه
على أنها خطوة مهمة لأجل أن تحقق رسالة عظيمة
تنفع بها دينك في بقعة أخرى من بقاع الأرض
وأن الذي اختار لك ذلك
يعلم أنك ستكون أكثر نفعا لدينك وأمتك في هذا المكان الجديد

حتى لو كنت لا تحب ذلك أبدا
فليس كل ما نفعله هو فقط ما نحب

فقد نفعل الكثير مما لانبج
لكي نصل في النهاية إلى ما نجب

تعلم أن تكون سلس القيادة مع أقدار الله
فما لانبج قد يقودك لأحلى مما نجب
وما نجب قد يقودك لأسوأ مما تبغض

{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} {216} سورة البقرة
صدق الله العظيم

الصوم يهذب الروح ويجلو النفس ويصفيها
ويُذهب عنها الغفلة والغلظة والقسوة والجفوة
ترق به النفس فترى مالم تكن تراه
وتحس مالم تكن تحسه
تنساب المعاني بداخلها
ويصبح الإدراك شفافاً رقيقاً
وكان جوع الشيطان وتضييق المجاري عليه
يجعل الروح خفيفة محلقة
ويفتح لها آفاقاً كان الشيطان يغلقها عليها
فيرق الطبع ويسمو الفكر
وتعلو الروح وترتقي النفس
حين يخف البدن بترك حاجاته

تخلق الروح وتعلو في الآفاق
مدركة لحاجاتها

الومضة 47

سُتمحي حتى ذكرياتها

فعندما يُغمس أهل الجنة في الجنة غمسة

و أهل النار في النار غمسة

تُمحي كل ذكريات الدنيا

حلوها ومرها

صغيرها وكبيرها

قديمها وحديثها

سُيمحي كل شيء

بغمسة واحدة

بلحظة متعة في الجنة

أو لحظة ألم في النار

أنحن نعيش في الحقيقة

أم أننا في الوهم والزيف والخيال!!!

فإذا كانت غمسة واحدة
تنسينا سنوات العمر الطوال
فكيف بالمقام فيها!!!

كيف بالخلود في جنة عرضها كعرض السماء والأرض
تجري من تحتها الأنهار
فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين.. وأنتم فيها خالدون
تنعم فيها فقط
فتقلب في أنهار اللبن والعسل
وتنام على أرائك منسوجة بالذهب
تدوس على اللؤلؤ
وتشم ريح المسك والعنبر
وتسكن قصورا من ذهب
حولك الحدائق المبهجة.. والطيور المغردة
فيها... تنعم فلا تبأس أبدا

فيها...تشب فلا تهرم أبدا
فيها... تصح فلا تمرض أبدا
فيها... تحيا فلا تموت أبدا
فيها...تجاوز المصطفى
ومتعتك العظمى فيها نظرك لوجه الله الكريم
بخ بخ لساكنها...
باع قليلا من الدنيا... واشترى نعيم الأبد

وكيف بنار وقودها الناس والحجارة
أوقد الله عليها ألف سنة حتى احمرت
وألف سنة حتى ابيضت
وألف سنة حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة
حرها سبعون ضعف نار الدنيا
فكأن نارنا هي الثلج لو قارناها بها
طعامهم الزقوم والضريع والغسلين
وشرايهم الماء الحميم
ولباسهم القطران

لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
يُلْقون فيها مكانا ضيقا مقرنين
يسلسلون ويُسحبون على وجوههم فيها ذلا ومهانة
يذوقون أصناف العذاب والذلة والألم
آه ثم آه لساكنها
اشترى الوهم... وباع اليقين
ضاعت لذائد الدنيا... وبقي شقاء العقوبة

تدبّر في عاقبة حياتك
وفي مصيرك بعد الموت
فوالله لو امتلكت الدنيا بأسرها... لافترديت نفسك بها من عذاب الله يوم القيامة
لكن هيهات وهيهات...
لقد طلب الله منك أيسر من ذلك بكثير... فعصيته.

تفكر في مصيرك وأين تريد أن تحجز مقعدك؟ وأين تود أن تعيش؟
اختر لنفسك بالعمل لا بالكلام... ودع عنك زيف دنيا الأوهام
فلو دامت لغيرك ما وصلت إليك

لماذا نحرس قلوبنا؟

إن القلب هو الجوهرة الحقيقية التي نملكها

فهو محل نظر الله

وهو أساس معاملتنا مع الله

وهو الذي يتفاضل به العباد بين يدي الله

فإن قيل مم نحرسه؟

فنحرسه من الدنيا

ونحرسه من كل من يريد أن يحل ضيفا عليه، وليس هذا له بمكان

نحرسه من التفلت

نحرسه من الشيطان

فبما أنه محل نظر الله

وهو أيضا أساس تجارتنا مع الله

فإنه مستهدف الشيطان
لو ظفر به فقد انتصر في معركته الشرسة ضدنا
ولو حميناه منه فقد فزنا

ولكن هل حقاً نستطيع أن نحرس قلوبنا؟
إن حماية القلب بيد الله وحده
فهو من بيده القلوب يقلبها كيف يشاء
ولكن ما دمنا قد كلفنا بالتعامل بقلوبنا مع الله فهو إذن مقدور لنا
فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها

لكن البداية أن نستعين بمن بيده تصاريف القلوب
فنطلب منه أن يصرف قلوبنا على طاعته
وَأَلَّا يعلقها إلا به
وَأَن يشغلنا به عما سواه

ثم أن نبتعد به ونبعده عما يُخشى منه أن يكون فتنة له
وَأَن نحميهِ كما نحمي بيتنا من اللصوص

ففتحكم إغلاق الأبواب والنوافذ التي هي الجوارح...
فلا نسمح لسارق أن يتسلل منها فيسلمنا إياه
وأن نستميت في الدفاع عنه ضد من يريد أن ينتزعه منا

أن نصدق في اللجء والاحتماء
وننطرح على باب الملك لعله يقبلنا
وأن نوقن أن من نلجأ إليه سيحمينا

إن حراسة القلب تحتاج جهد عظيم وعمل دائم
لكن الهدف يستحق
والنتيجة تستحق

الومضة 49

فرق بين أن تطيعه وأن تعامله

فرق بين أن تدعو الله ولا يتجاوز فكرك حروفك وكلماتك
وبين أن تدعوه وأنت تستشعر أنك تكلم الملك جل جلاله
وهو قريب منك.. يسمع دعاءك.. ويجيب تضرعك جل جلاله..

فرق بين أن تذكر الله وأنت تقرر الكلمات على شفئك
وبين أن تستشعر أن حروفك تصل إلى ربك
فتشرفك بذكره لك

فرق بين أن تناجي الله في ظلمة الليل وأنت لا ترى سوى ما تراه العين
وبين أن تخترق عين قلبك حجب السماء
فتطوف حول العرش.. وتسمع تسبيح الملائكة.. وتستشعر جلال العظمة..

فرق بين أن تعمل عملاً فتبتغي به الأجر والمثوبة
وبين أن تعمل العمل فتستشعر أنه قربة إلى الله

وتناجي الله بقلبك وروحك.. اللهم ابتغاء مرضاتك.. فارض عني..

فرق بين أن تقابل البلاء بالصبر عليه

وبين أن تستشعر بقلبك

يارب بك أستعين على الشدائد.. ومنك أستمد العون والقوة على ما نزل بي

فرق بين أن ينعم الله عليك بنعمة، فتقول بلسانك: الحمد لله

وبين أن تستشعر الحمد يسري بين جنباتك، وتضطرب له روحك

وأنت تحمد ربك بكيانك كله.. يكفيني أنك ذكرتني بإنعامك

يكفيني أنك كنت معي... واستجبت دعائي...

فرق بين أن تترك المعصية خوفا من عقابه

وبين أن تتركها تعظيما لنظر الله لك...

وحياء منه أن يراك وأنت على ما يجلب سخطه...

فرق بين أن تستخيره ثم تقبل على الاختيار

وبين أن تستخيره وقلبك مملوء بالتسليم له.. والرضا بما سيختاره لك..

ثم تدعن لاختياره راضيا مستسلما...

فرق بين أن تأتي بالأسباب وقلبك معتمد عليها متعلق بها
وبين أن تأتي بالسبب تعبدا
لكن قلبك يبقى في معاملة مع الملك رب الأسباب.. وكله تعلق به وحده

فرق بين أن تذهب لتطرق الباب حين تحتاجه فقط
وبين أن يبقى قلبك مفتقرا لله بكل ذرة من ذراتك... وفي كل وقت وحين

فرق واسع بين أن تطيع الله
وأن تعامله.....

فهذه جنة.....
وتلك فردوس.....

الومضة 50

ليس العجيب تقربك إليه

إنما العجيب أن يتقرب إليك جل جلاله

ليس عجيبا أن تتقرب إليه وهو ربك وسيدك، وأنت عبده المفتقر إليه
لكن العجيب أن يتقرب هو جل جلاله إليك، وهو الملك، وهو الغني عنك
فياله من ملك عظيم...

ليس عجيبا أن تحبه، وهو جل جلاله المستحق للحب بذاته وصفاته وأفعاله
لكن العجيب أن يحبك...
ومنك الظلم والجهل والعجلة.. ومنك الذنب والتقصير والغفلة..
فياله من ملك ودود...

ليس عجيبا أن تشكره، فأنت تتقلب في نعمه، وتحيط بك من كل جانب
لكن العجيب أن يشكر لك قليلك.. فيربي النمرة حتى تصير جبلا
والأعجب ألا يكون في شكره لك شاكرا.. وإنما شكورا
فياله من ملك كريم...

ليس عجبيا أن تذهب إليه وتناديه، فهو ربك وأنت محتاج إليه
لكن العجب أن يترل جل جلاله لأجلك في ثلث الليل الآخر...
ويناديك وأنت نائم أو غافل أو عاص... وهو الغني عنك...
فياله من رب رحيم...

ليس عجبيا أن تتلو قرآنه، ففيه النور والبركة والأجر والقرب
لكن العجب حقا أن يجعل كلامه بين يديك، لتلمس آياته، وتجريها على لسانك،
وتحفظها في صدرك، وهو كلام رب العالمين
فياله من فضل كبير...

ليس عجبيا أن تذكره، فذكره طمأنينة قلبك وراحة نفسك وجنة الدنيا
لكن العجب أن يشرفك بذكره لك إذا ذكرته.. وهو ملك الملوك ورب العالمين
وسيد الكون..
فياله من شرف عظيم...

ليس عجبيا أن تتوب من ذنوبك وتعود نادما مستغفرا..

فأنت تسعى في فكاك رقبتك وإنقاذ نفسك من نار حرها سبعين ضعف نار الدنيا
ولكن العجب العجاب والله أن يبسط يده إليك لتتوب..
ثم هو يفرح بتوبتك تلك أشد الفرح.. كفرحة من أيقن بالهلاك ثم نجا..
والأعجب أنه لا يمحو سيئاتك فقط.. وإنما يبدها لك حسنات أيضا..
فياله من ملك عفو غفور...

ليس العجيب أن تحرم نفسك من بعض متع الدنيا طاعة لله..
فأنت تبتغي بطاعتك ثوابا أكبر ونعيما أعظم ومتعة خالدة..
لكن العجيب أن يكافئك هو جل جلاله على القليل الذي منك بالكثير والكثير..
بالخلود في جنة عرضها السموات والأرض.. فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر..

فيالها والله من نعم
وياله من إله عظيم
تعجز الكلمات وتقصر الأحرف عن وصف عظمته
فقط... لو يدرك البشر معنى تلك العظمة!!!

وفي الختام

حياتنا
مجرد رحلة قصيرة
على كوكب غريب
خُلقنا فيه
ولم نخلق له
إنه كوكب صغير
لا شأن له في الكون

وقد خلقنا الله لجنة عرضها السموات والأرض
فيها ماتشتهيه الأنفس، وتلذُّ الأعين، وأنتم فيها خالدون
ليتنا نفهم أن الله كرمنا ورفعنا...
لكن... هناك من يصر على أن يضع نفسه..

فإن وضعت نفسك...
فلا تلومنّ إلاها..

يقول العماد الأصفهاني:

" إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في
يومه إلا قال في غده : لو غيّر هذا
لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان
يُستحسن ، ولو قدّم هذا لكان أفضل،
ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من
أجمل العبر ، وهو دليل على استيلاء
النقص على جملة البشر "

هجمات عن الكتابة

الكتابة ليست مجرد كلمات تجري من القلم على الورق
إنها أكبر من ذلك بكثير
إنها معان تنساب من نفس إلى نفس
ومن روح إلى روح

فمن القلم إلى الأوراق
إلى العقول والأفكار
إلى النفوس والأرواح
إلى التجسيد الحي في سلوك البشر

فرسالة لكل من يحمل قلمًا
ليكتب كلمة
كن مصباحًا
يضيء طريق الناس للخير
ولا تكن خنجرًا
تطعن في الدين والقيم والأخلاق

كاتبة الأسرة: هيام محمود

خاتمة شكر

إني لا أرى لقلمي فضلاً على أحد من قرائي
وإنما أرى الفضل لقارئ
فلولا أنكم قرأتم ما كتبته وعملتم به
لبقيت أفكارى حبرا على ورق لا حياة فيها
ولكنكم واهتموها الحياة
حين واهتموها حبكم وقلوبكم

فأشكركم...

أشكر كل من قرأ لي فكرة حسنة فاعتنقها وعمل بها
واتخذها دليلاً في الحياة
فانتفع بها في الدنيا والآخرة
ونشرها ونقلها لغيره فنفع بها
وأعاد النفع عليه وعلي

فيا قارئ العزيز..

لولا عقل رشيد يقرأ

ما كان قلم رشيد يكتب
فأشكرك من أعملق قلبي

كاتبة الأسرة

هيام محمود

الجمعة 21 ذو القعدة 1439

3 أغسطس 2018



الفهرست

- المقدمة.....ص 3
- ومضتي.....ص 7
- 1- إنما مجرد معبر.....ص 9
- 2- انظر للعنفا على حقيقتها.....ص 10
- 3- إن لبثتم إلا قليلا.....ص 13
- 4- من عاش على شيء مات عليه.....ص 16
- 5- يا مسكين مشغول أنت بالفانية.....ص 20
- 6- يا أيها الإنسان كن إنسانا.....ص 22
- 7- هل تظن نفسك تسمو بشيابك وعطرك.....ص 25
- 8- وزن الإنسان بروحه.....ص 28
- 9- المؤمن في زمن غربه الدين.....ص 32
- 10- أين ستفر يا مسكين!!.....ص 35
- 11- حياة الروح.....ص 37
- 12- احرص على الرفيق الصالح.....ص 40

- 13- استشعار عظمة الله..... ص 43
- 14- كل الناس تبحث عن السعادة..... ص 47
- 15- يحبهم ويحبونه..... ص 50
- 16- تريدها جنة في الدنيا..... ص 53
- 17- عبرة وأي عبرة..... ص 56
- 18- إنه فقط على قدر إيمانك..... ص 59
- 19- الله يمنع من يحب مما لا يحب..... ص 63
- 20- إنا أخلصناهم بخالصة. ذكرى الدار..... ص 66
- 21- الإيمان يُكافأ في الدنيا والآخرة..... ص 69
- 22- الدعاء الصادق ليس مجرد كلمات..... ص 71
- 23- أحيانا ندعو فلا نُجاب..... ص 73
- 24- الدنيا مضمار سباق..... ص 75
- 25- الإيمان والسعادة..... ص 78
- 26- مع تتابع الفصول..... ص 81
- 27- بداية جديدة مع العام الجديد..... ص 84
- 28- رياضة النفس..... ص 88

- 29- دينك دينك... لحملك دمك..... ص 91
- 30- أزمات الحياة..... ص 92
- 31- إنما تجري الأمور بتدبير الملك..... ص 96
- 32- دروس من موت الأحبة..... ص 99
- 33- دروس من الموت..... ص 102
- 34- دروس من موت الفجأة..... ص 106
- 35- اذكروا الله..... ص 110
- 36- ما أهونها وأنت على فراش الموت..... ص 112
- 37- المقياس هو العيش الطيب..... ص 115
- 38- احذر الآثار... فإنها مدمرة..... ص 117
- 39- من نذر نفسه لنفع الناس. ماذا يجني؟..... ص 123
- 40- الإيمان والرفعة..... ص 125
- 41- تكريم الإنسان..... ص 127
- 42- محرك الداعية..... ص 129
- 43- قضيتا الكبرى. الغفلة..... ص 131
- 44- الدعاء لا يعدله شيء..... ص 133

- 45- التدبير الخفي.....ص 137
- 46- مدرسة الصوم.....ص 140
- 47- ستمحى حتى ذكرياتها.....ص 142
- 48- حراسة القلب.....ص 146
- 49- فرق بين أن تطيعه وأن تعامله.....ص 149
- 50- ليس العجيب تقربك إليه.....ص 152
- وفي الختام.....ص 155
- همسة.....ص 157
- كلمة شكر.....ص 158
- الفهرس.....ص 160

الكتب:

- 1- "ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون".
- 2- أسرار صناعة النجاح.
- 3- الأسرار السبعة للسعادة الزوجية.
- 4- أسرار تربية الأطفال.
- 5- أسرار التمتع بالصحة.
- 6- المحاور الخمسة لضبط الحياة.
- 7- السرطان مرض العصر. كيف أحمي نفسي منه؟
- 8- الدعوة رسالة الأنبياء.
- 9- خواطر ودروس من مدرسة الحياة.

الكتيبات:

- 1- القلب السليم.
- 2- أنت الآن حر.
- 3- الاتصال بالله.
- 4- قوة التفاؤل.
- 5- رمضان أغلى لحظات العمر.

6- دروس من سورة التوبة.

7- ومضات.

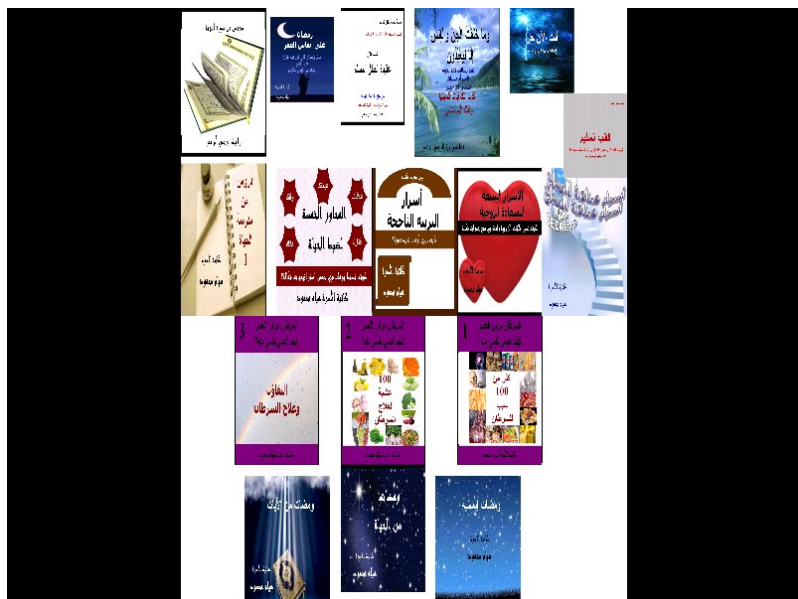
وللأطفال:

1- عقيدة الطفل المسلم.

2- مختارات من كتب الحديث.

3- مهارات النجاح للطفل المسلم.

مؤلفاتي



للمزيد من الكتب
يمكن تحميلها من مكتبة:
صيد الفوائد

ويمكنكم متابعتي على:
صفحتي على الفيس بوك
الكاتبة هيام محمود

وحسابي على تويتر
الكاتبة هيام محمود

وصفحة الأسرة
مركز النور للإرشاد الأسري

